الرومانسيون

الرومانسيون

د. ياسر ثابت

تصميم الغلاف: محمد علي

رقم الإيداع: 2020/2428

I.S.B.N:978- 977-6640-88-7

الطبعة الأولى2020م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطربة، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

د. ياسر ثابت

الرومانسيون

إلى ابنتي إسراء

أنتِ وردتي وأوردتي، ووريدي ووتيني، وودي ووعدي، وسري وسروري، وصفائي وصفصافتي، وقومي وقبيلتي، وضوئي ووضوئي ووصالي ووجودي.

أنتِ جنتي..

وأنا سلَّمتُ في هذا الهوى تسليماً.

مقدمة

هؤلاء العشاق، هم آنية الضوء الأخيرة في هذا الكون.

نساءٌ يستحمُ الماء بأجسادهن، ورجالٌ لا تهدأ أشواقهم.

وفي حديقة الأخطاء، كل شيء وارد.

نحن مدينون بالكثير لهذا الغرام اللحظي منه والأبدي، وتلك العلاقات الناعمة التي عاشت طويلًا أو تكسّرت سريعاً فوق مرايا الماء المشروخة. علاقاتٌ تحطمت كما يتحطم هاتفٌ ذكي على وجه الأسفلت، أو صارت عنواناً باذخاً لفضيحة.

هناك دوماً أشياء تلمعُ أكثر عند انكسارها.

الذين ملأوا فراديسنا بجاذبية سرية وهم يُلمّعون أساطيرهم فوق أطلال حياتهم المهدمة، أصبحوا الآن بين أيديكم في ملتقى ندامى الغياب.

يمارس الرومانسيون هنا، بأريحيةٍ تامة، الشوق، والشغف، والصمت، والأنين، والغياب، والنسيان، والموت، والصبر. وكلها مفاهيم متحررة من القيود وسُعار الفهم والافتراضات. فالنسيان تذكرٌ بلا ذكرى، والصمتُ صرخةٌ لا صوت لها، والغياب موتٌ إضافي أو بديل. أما الوجع فهو شيخ الكتابة الذي تنامُ قطةُ الحيرة على رُكبتيه.

من حكايات هؤلاء، نطرقُ باب الإلهام العظيم، وندرك معنى السعادة التي لا يمكن تجنبُها، والنظرات التي تحبلُ بالبكاء، والعلاقات التي ترغمك على مضاعفة التطهر، ونفهم أكثر تعقيدات المواقف والمصائر والحكايات التي تعتمل في الصدور، ونقتنع بأنه في هذا الوجود شيء اسمه سلطة الإنسان المتلاشية، أمام أحداث وأقدار تتجاوزه بمراحل.

كل شيء تعلمناه، كل شيء جميل فعلناه، مدينٌ لهذه العلاقات الدافئة وإخفاقاتها الرائعة!

إننا مدينون أيضاً لفائض الحُبّ الذي تجاوز إطار شاشة السينما أو خشبة المسرح وصندوق التليفزيون، ونام في قلوبنا وعلى جدران غرفنا لسنواتٍ نسينا إحصاءها.

قراءة هذه الحكايات بقلبٍ خافق، سيكشف لنا أن الوجود حيرة، وأنه لا طمأنينة في الحُبّ، ذلك أنه مع العذوبة قد ينزُّ القلق وينزف الليل.

إن الغرام أسدٌ جائع، قد نُطعمه حتى لحمنا النيئ، ليبقى حاضرًا ومتقدًا، حتى آخر ذَرَّة كِبرياء.

وفي الغرام، الصبر مفتاح الصدأ. ولولا أن شرارة الحُبّ صنعتْ ما صنعتْ بين رجلٍ وامرأة، ما أصبحت بكل هذا الاكتمال الساحر الوشيك.

وكما نعشق، قد يلتهمُ الخُطى نملُ الطريق. نركلُ كرة الألم أمامنا حتى تصطدم بحاجز أو جدار.

من ريش الحكايات تنبتُ للطيور الفضية أجنحة، كما لو أن التحليق متصلٌ بالغياب القصيّ.

حينَ يصفعُ جبلٌ خفيّ خشبَ السُفن، ينسى القبطانُ الأملَ في قمرة القيادة، وينسفُ طريق العودة. وهو لا يهتم بوقف نزف شريانه المبتور، بقدر ما يرتق الجرح ليصنع منه قوارب نجاة.

أما السفينة التي تتكسر أسنانها، فحزنها الأكبر مبعثه أنها لن تستطيع الابتسامَ للواقفين على المرافئ. وحدهم الركاب الضحايا يثملون من المشهد ويفركون عيونهم ليتأكدوا من هول الكوابيس التي تنتظر.

هذه الكتابة تهيئ المرايا لاستعادة الوجوه، وتمسحُ الوحشة عن الذاكرة.

ثمة نَفَسٌ شعري مديد في هذا الكتاب، يُكثِّفُ الوصف الجمالي للمشاهد والحوارات المختارة، عبر شحنها بصورٍ واستعاراتٍ شعرية متلاحقة. ذلك أنه في عُريها المُكْتَمِل، تمنحنا القصائد الحميدة رؤية أعمق متملصة من كل تحديدٍ مطمئن، لتلك الحيوات التي عاشت الغرام حدَ السقوط في الهاوية. أما الصور فلها قيمةٌ تتجاوز الذكريات. يجسدُ المرئي خطاباً أكثر عمقاً مما يتخيله البعض.

ولقد اخترنا هنا أدب الشذرة أو الخاطرة، بما ينطوي عليه من تركيب لغوي، ومن غموضٍ وعتمة، ومن مسارب مفتوحة على تعدد التأويل. أنت هنا أمام موهبة الكاتب العارية من أي ادعاءات زائفة.

لم نلتزم في هذه النصوص بتفاصيل الواقع، بل أضفنا وحذفنا، كما تخَّلصنا من تعاقبية الزمن الحكائي، لتتشابك وتتداخل أزمنة الاستذكار (الماضي)، والاستشراف (المستقبل)، والكتابة (الحاضر). إنه زمن تداعيات الذاكرة، والأصوات المتناوبة على السرد، ومحاكاة الحكمة.

نحاول هنا استخدام لغةٍ جديدة، وقوالب شكلية مبتكرة، ووسائط أسلوبية مبتدعة. إنها فكرة التجريب السحرية، التي تجترح تقنيات مختلفة في السرد والوصف، وطرائق جديدة في التخييل. المهم هو أن ينجذب القارئ إلى الحكاية والتحليل النفسي للشخصيات، ويستهويه الأسلوب وجماليات السرد ودلالات الألفاظ.

في هذا الجنس الأدبي، الذي يشغل موقعاً بين القصة القصيرة والشعر الحُر، يُطوِّرُ الكاتبُ أساليب خاصة تُمكِّن القارئ من تجربة أن يكون شخصاً آخر. أنت هنا قادرٌ على خوض تجربة عيش حياة آخرين وصراعاتهم مع الذات والأهواء والألم.

ولعلني أجدُ نفسي متفقاً مع الأديبة الفرنسية ناتالي ساروت، التي تعتقد أن القارئ يجب عليه أن يتعرَّف، في ما يقرأ، إلى عالم ليس عالمه، لكنه يرغب في أن يكون عالمه.

الشاهد أنه في الكتابة عن الغرام، تخضع العلاقة لمقتضيات اللغة وأسرارها، ولما تتطلبه هذه المقتضيات من تحولات. تتبدى بعض هذه التحولات، التي تطرأ على العلاقة الرومانسية بين اثنين، عندما يُعاد صوغها وفق الجنس الكتابي الذي به يتمُّ استحضارها، ووفق الزاوية التي منها يتمُّ رسمُ تفاصيل هذا الغرام.

لهذا السبب تحديدًا، كنتُ أكتبُ النصوص بتؤدةٍ وشغفٍ خاص، ثم أقرأ النص حين يكتمل، وأعيد الكَرّة مراتٍ ومرات مُصغياً إلى وقع الكلمات وموسيقاها الداخلية، وأتذوق الجُمل والعبارات وأديرها في ذهني، حتى أرتاح إلى الشكل النهائي للنص.

بالكتابة، يتحول الغرام من علاقةٍ رومانسية إلى حمولة لغوية وإبداعية في حدائق محرّمة، ومن حدثٍ إلى تمثلاتٍ تفصح عن متخيلها وعن صور هذا المتخيَّل في ذاكرة الكاتب والجُموع الجماهيرية. الإبداع، بهذا المعنى، يطلق سراح الخيال، ويقدم رؤية شديدة التنوع، تعبر بالعلاقة الرومانسية إلى الشعري والجمالي وربما الأسطوري، بعيدًا عن أي تبجُّح أخلاقي أو أحكام قيمية أو أفكار نمطية جامدة.

هكذا تنسى نفسك في متعة الخيال، حيث لا وزن للظل ولا لون للصدى.

أتمنى لكم قراءة تجمع بين الفائدة والمتعة.

ياسر ثابت

القاهرة

Email: yasser.thabet@gmail.com

رشدي أباظة وتحية كاريوكا

رشدي:

سنلعبُ الورقَ كعاشقين؛ كعابثين. لا بدَّ من فائز وخاسر.. وجائزة تليقُ بعشقنا والغواية التي لا يناسبها التهذيب المفرط!

يقول ورقُ اللعب: لا خطأ في اكتمال الحُبِّ، ولا خطيئة في أن يلجَ الطفلُ داخلنا من أجل السكاكر!

وأنتِ كالنسرين، وردةٌ تُهرّبُ أسرارها إلى الجبال، فلا يلحق بها إلا الهواء، الذي يقصُ عليها عذابه!

ها هو الليلُ يلعقُ المصابيح، ونحن نلهو، فلا تَحْزِرُ أَصَابِعِي مَا الذي ستلمسه تاليًا.

أحتوي بيدين قويتين ورقيقتين حنطة جسدكِ التي تغري جياع العصافير، لأكون أكثر من استقام في صدركِ.

نتقاربُ كسنابل القمح المتمايلة، فتصير عيناكِ الودودتان ضوئي الوحيد، وثنيات عنقكِ مهبط الأكوان الذي أتوغل فيه برفقٍ ووحشية، ويتحدُ صوتكِ المشروخ مع قلبي المثقَل لتبديد الضجر.

يا لجمال مجراتكِ المشتتة!

أنتِ الآن، فنجان قهوتي، الذي يضيء العالم.

سنلعبُ ونمرح في شرفة العُمر، وحين يمر عطرُكِ يا «تحية»، يجنُ النسيم، ويشرب الهواء منيّته.

كأنها ولادة معكوسة للعالم، وكأن قلبكِ أصلُ الخليقة، الذي يكسر زجاج المجاز.

تحية:

يا فألي الحَسن، ألم تشبعْ بعدُ من نصب الكمائن لاصطياد ضحكتي؟!

وزِّع الورق كيفما شئت، فأنا بارعة في قتل الوقت، والغنج المطعَّم بالخضوع.

سأربح في الحالين، فإن هزمتكَ ستكتسي وجنتاي بلونٍ خفيف ساحر يفر من مسامي، وكلما خسرتُ سال الليل من صدري باتجاهك.

يا من جَبَّرْتَ قَلْبِي، ثم كَسَرْتَه، جبّره ثانية، أنا المُهَدَّمَة التي تريدُك أن تُرَمِّمَها بالْكِتْمانِ وَالإفْصاحِ واللَعِب.

سأجدلُ لي ضفائر لها شكل البراءة والرعونة تطل على قلب حبيبي الوسيم مثل تيجان الأباطرة، فلا يراها غيره؛ لتكون أول الرؤية والرؤيا وآخر الحلم الجميل..

علّنا نطوي الانكسارات، ونغالِبُ النحيب، ونمتلئ بحُبٍّ لا يمسه الضجر، وننجب في المخيّلة أطفال الغرام!

رشدي أباظة وسامية جمال

رشدي:

أنتِ «سامية»، و«جمال» يراود الانسجام عن نفسه. جسدُكِ غِمدُ أصابعي، وحُسنُكِ رسامٌ تركَ اللوحة تُشكِّل ذاتها.

أسرجُ هذا الليل، وأهذب انتظاري، حتى تلسعني قناديل الاحتمالات المطرزة بالشغف.

الفاتنة المشربة بالعسل والمعطرة بالتجلي، التي تسرق حلمَ الشفاه ولا تُنصِف الشوق، تهتز بحلقات العذاب في أذنها، كأنها النعيم!

الزاوية التي تصنعها ركبتُكِ الملساء خارج الملاءة، هي وحدة قياس العالم. قمة خط الرقة، التي تُربكُ المدى.

الراقصة في الماء بين موجتين وتحت الأغطية الشرهة، كأنها بقاءٌ أبديٌّ في الجحيم، تورق بقناديل الرغبة والاشتهاء، وتسكبُ الماء على الماء. ما فائدة النهر بدون غرق؟

هل أحتاج أي شرح إضافي؟!

أحببتُكِ منذ الهواء الذي تسلل بين كفينا في أول مصافحة. بدوتِ لي بابتسامتكِ الخفيفة مثل غابةٍ داخل الحريق.

قطراتُ الماء على رأسكِ، والمشط في يدكِ، وأنا أحلمُ بأن أكون الأصابع.

حتى أنفاسكِ الرقيقة في أثناء نومكِ، تسابيح مسائية صامتة وعميقة.

ربما جمعنا «الرجل الثاني»، لكن ما فرّقنا أنني دوماً نحلةٌ تائهة بين زهرتين. كانت القبلة الأخيرة بيننا مُرّة ومتعجلة. وكانت الأيدي باردة وساكنة على الأجناب.

للفتور أسنانٌ عنيدة تأكل المسافة والمجهول.

أسمنت الحوائط يسقط في صمت، وبيانو العلاقة، تابوت مغلق، لا نجرؤ على فتحه.

في غيابكِ، لا أنجو من ضجيج الانهيار. أتحول إلى مسحوق طبشور، ويدهمني أرقٌ مقيم في باطن العين. يستبد بي الشوق إلى روحكِ الغجرية، وتستقر رائحتكِ الصنوبرية في قيعان روحي.

يأتي الربيع تلو الربيع، وأنتِ غائبة. الحكايات في قلبي لا تذوب، بينما قلبكِ الذي أحببته وأحبني كثيرًا، يكون قد ذاب!

ليت الاعتذار يفك حصار اللحظة.

الوردة الذابلة في مزهرية البيت لا تدري حكمة الغياب عن كريستالها الفارغ، وتنتظر لمستكِ كي تستعيد تقاويم النضارة.

سامية:

وأنت أيها الأباظي الوسيم، الذي يُحسِن تدليل السين في اسمي، آيتي الكبرى التي أضعت فيها «رشدي».

في حضورك أصبِحُ حساء بهجة، وأومضُ كالتماع برق، وفي غيابك أصير نعامةً تائهة.

حين أدركَنا الحُبُّ، توهجنا. صرتُ غيمتَه فأمطر، وبات شالي الذهبي، فصِرتُ النور.
ينام قلبي على صدر وقته، الغاطس في روحي الآن، فتنبتُ في أرض

الشوق ألفُ زهرة. أترقبُ اشتياقَه فيشتعلُ جسدي بذاك الانتشاء الماجن، مثل طائرٍ اطمأن لفخ الصياد.

دعني أغلق أزرار قميصك على قلبي. يا لهذا الدُوار الرئع!

الأوتار التي حبستْ أنينها، تفرغت الآن للحنِ الأخير..

لكننا مثل كل حلم جميل، سرنا عكس عقارب الزمن، ولم نعد سوى حكايةٍ أخرى تنام في أدراج النسيان.

الشمس، والخيانات والمغامرات الطائشة تأكل البيوت شيئاً فشيئاً. كلما توحشنا، انزلقت الجدران في شروخ أجسادها، وتسلل صفير السكون من ثقوب الأبواب. السجاد الثقيل والمنسوجات المخملية، ومفارش الموائد، والمناشف المغسولة، والحقائب، والسترات، والروائح المعقدة التي لا تُفصحُ عن مصدرها، هرولت كلها كي تلحق بالعدم.

انحناء الشرفة صامتةٌ كالندم. الغروب الذي يدنو في الظلال، يصبح جسرًا فوق القرون.

وقشعريرة الذنب الصغيرة تسري تحت الملابس والجلود.

ذكرياتنا الجميلة أُهمِلَت، كأصابعَ منسيّةٍ وسط صفحاتِ كتابٍ عتيقٍ مغلق.

الليلة باردة قليلًا، أتُراه قد بدأ الخريف؟!

هناك طعمٌ عميقٌ للنهاية يسبق المصير الهش بخطوتين.

صلاح ذو الفقار وشادية

شادية:

شاخت أوصال الزمن، وأنا موجةٌ تنعى الملاح القديم: صلاح.

اسمه بهجة الفصول، وقلبه مكويٌّ بشكل أنيق.

كان صدرًا يشتاقُ لتعبي، وكلما نطق اسمي اهتزّ الصفصافُ على شفتيه بنكهة الخلاص.

تزوجتُه مرتين، كزهرةٍ طامحة، لكن رحمي رفضَ هدايا المحبة. كان الشوق مصلًا سائغًا، لكن جسدي راوغَ المعجزة. يا لذاك الفراغ الحرج!

ليتني أستطيع أن أوبخ العالم: لأنه لم يرفع راية أمومتي. كم كنت أحلمُ ببكاء طفلٍ عالقٍ بركبتي، وأثر الحليب وسامٌ على القميص.

لا نهرَ للندم. لا شجرة تعصِرُ زيتونَ الحكايات.

لا علامات تفسّرُ للطريقِ سرَ الضياع.

لا أذنَ تكترث لرغبتي في الصراخ، كي أُخرِس صوتَ الصدمة بداخلي.

نعم، الصدمة، التي تعيدني على هيئة قلبٍ لا تلتئم جروحه.

أركلُ قلبي بقدمي، فيتواطأ الليلُ على نهديّ، وأخبز روحي للمساءاتِ الوحيدة، مثل قصاصاتٍ مهترئة، ثم أتطاير في الهواء بخفة ورقةٍ يابسة.

وأنا تركتُ العشب ينمو طويلًا كالحزن الضاري، حتى سدَّ الأبواب.

صلاح!

أهدرته، بمزاجٍ متقلب؛ لأطعِمَ داخلي بالجنين الذي لم يتكور في رحمي.. بالطفل الذي لم يكن.

أنا من بعده سليلة الوحدة، التي يستضعِفُها الحُزن، كمراكبَ خان الموجُ تأوُهَها، وأيامٍ لم تتعلمْ هندسةَ الغفران.

صلاح:

لأن البحر أعمق من صنارة الصياد وأذكى من أسماكه الهادئة، فقد غامرتُ وذقتُ جنة الحُبِّ والفراق: شادية.

صوتها الشجيّ عنقود عنب يُعرّي الربيع، وبوحٌ كامن يوصلك وحده إلى غياهب اللذة.

بضفيرتين من الدلال، تكسر الآه في طيات القلوب. وحول العنق عقدٌ يود لو يستفيض في دفء صدرها الحنون.

وهي في حال المرح، سنابل غضة تعانق الشعاع، ودلفين لامع يقطع هدوء البحر.

ماذا أقول لخفقات قلبي، وغرفة الجلوس بها مقاعدُ اعتراف تتذكر رياحينها؟

ماذا أقول وملاءتُها البيضاء بخيوطها الدقيقة، لها عطر «تصبح على خير»!

كيف أفي حاجتي إلى حضورها، وهي التي طرَّزت بأبدية التلاشي منديلَ الغياب!

ليت هناك دواء لتذويب جلطة الخذلان في دمي.

شادية، صَدْعٌ فِي القَلْبِ، لا ترممه السنون.

شادية، كم من الصمت تحملين في قلبكِ من أجل أغنية؟

الشغفُ هو ذلك اللص المشاغب، الذي يناوشُ القلبَ ويخمشُ الروح بأظفار الدهشة، حتى تتورط في الحياة. يا لوعود الهوى التي قصفها الأسى!

فريد الأطرش وسامية جمال

سامية:

كنتَ لي أمنيةً، وكنتُ لك أغنية.

كنتُ حقلًا من ضياء، وكنتَ الضرير.

قلبي الياقوتُ، ذلك الموقوتُ بالانتظار.

ودمُك الذي يجري في دمي، مثل نزوة الرّيح، شوقٌ مؤلم ودمعٌ لا يُكفكَف.

والذكريات، حلمٌ نازف، ونارٌ تلتهم اليباس، وثيابٌ معلقة يقتلنا النظرُ إليها ألفَ مرة.

والغرام احتلالٌ واجتياحٌ، وليس قرطًا ضائعًا تحت السرير!

أنا عودكَ، يا فريد.. فاعزفْ ما شئت، كي تتثاءبَ النار في جوفي.

أنا وعودكَ، فأطلِق عصافيرَ قلبكَ إن استطعت.

غنِ، وكُنْ النقطة التي انطوى فيها المحيط.

يا لصوتكَ الذي تحتفي به جبالُكَ وهضابي وينبع منه غديرُ السرة!

شدوك لي وحدي، أنا الغزالة التي يقتلها الشرود، وتبتلُ رموشُها في فمك..

فاحكِ بالنغماتِ عن التناثر والالتصاق بين ريش جسدينا.

عن براءة القطن، وروعة الجمرات، وكواكبنا الضالة.

عن النهاراتِ المبتلّة بالشوق والأسى والمسافة بيننا.

عن خصلة البياض التي تفتنني واللهفة التي تُطيّر قلبي إليك ليلًا.

عن ذراعيك إذ تلتفان حول خصري، فأنضج كالرغيف.

عن الغزل الذي تغمرني به، كأنه الظِلُ وقت الهجير.

بيننا كان الحمقُ كافياً كي نقطف النجوم التي تؤنس الليل وتبدد الوحشة.

لكنني أغار.

أغار من تَوَابِل الصَّلَوَاتِ في صوتك الذي يغرس شجيرةَ الحُبِّ في قلبي.

من عنادكِ الطفولي، ولعبة المطاردة والادعاء التي أنهكتني.

من أصواتهن، ودبابيس ضحكاتهن التي تفضح النزق والقُبلَاتِ الخائنة.

حتى يُلقّنني اليأسُ دروسَ الانفجار، مثل مرايا منذورة للانكسار.

وكلما غافلني قلبي بذكرك، أدركتُ أن ثمة خيطاً من الشوق يقطعه الزمن.

فريد:

رقصكِ موسيقاي المفضلة.

ابتسامتكِ نغمةٌ، وقَدُّكِ غيمةٌ اشتعلت غرائزها، ولقطيفة بشرتكِ ملمس الخلود. كيف يقاوم رجلٌ الوقوع في غرام امرأةٍ بلون الحليب بالقرفة، بطنها قهوةٌ تحرقُ العالم في هزتين، وفي صدرها الرجراج عرشُ الماء، وسائلُ المرح، وفي سُرتها تدور رحى حربٍ طاحنة!

يا لموجتكِ المنكسرة، وغابتكِ المدارية، ونبتتكِ المبللة بالشوق، وبزوغ براعم الإبط حين يغسل الليل بمائه البريّ!

كيف يسلمُ عاشقٌ من نار امرأةٍ حارقة، كلما تثنتْ أعادتْ ترتيبَ الغابة بجنون خلخالها، واستنتْ قانوناً جديدًا للجاذبية؟!

كلُ شيء يكمنُ في هذه الرّعشة. في هذا التثني، كالسمكة في المقلاة، والزيت من حولها يتبخر!

لكنني، يا سامية، صافرةُ سفينةٍ منذورةٍ لوداع العابرات.

أنا بعيدٌ، ووحيدٌ، مثل انقطاعات الموت؛ مثل ظلٍ يئنّ في العتمة وينكسر في الضوء. يتدلى الفزع من عيني، كلما سمعتُ طرقاتِ الموت على باب غرفتي، قبل أن تؤجلني النهايات إلى موعدٍ آخر، كي يقضمني على مهل. لي قلبٌ تزيد رقته أمام الفراق كل يوم. تصالحتُ مع انحناءة ظهري، وغفرتُ للتجاعيد، وعَمَّدتُ وحدَتي بالبكاء.

وكأي ضائع بين الغرور والأحزان، لم أبحث عن جنةٍ سقطت من سُترة روحي. فقط محوتُ خطايا الرّيح، وتغزلتُ بكِ.. لوجهِ الإلهام واللحن.

أنسلِخُ من ضلعِ الحكايةِ وأغني، لكنني في كل يوم، أسمعُ خشخشة مفاتيح قلبي الصّدئة وهي تُقفَل بإحكام. ترمدت شفتاي، لكنني أواصل الشدو الحزين، وروحي نملٌ هاربٌ من شجرة تتهاوى.

سأغني للربيع، وفي قلبي المكسور شتاءٌ وفيٌّ للصقيع، وخريفٌ يسامرُ خيبته.

كأن البكاء لغة بيننا.

سلاماً سلاماً يا هَدِيلَ الحمام.

أنور وجدي وليلى مراد

ليلى:

أنا المرأة التي ابتسمتْ كثيرًا، عسى أن يتبدَّل حظها.

كانت أمنيتي أن تصبح محورَ أغنياتي، لكن فمَك لم يكن يغني معي.

حلمتُ بأن نطير في لحمِ السّماء، بحنان الهواء ورأفة العصافير.

لكن ما بين صمتنا وارتباكنا، تاه الهواء في المسافة الشاردة.

فلا القُبل الطويلة روت الشفاه الظامئة، ولا الشراع الأبيض رفرف فوق سفينة أيامنا.

أردتكَ أن تُربّتَ على تجاعيدي والأخاديد التي غافلتني وتعمقت في ملامحي،

أن تمسح الدمعة المتوارية خلفَ براءتي المُهَانَة وأجفانيَ المُتهدِّلةِ،

أن نشبه مصباحين كاشفين في طريقٍ معتم،

أن نطفو فوق حبر الكتابة، وأن تكون الجذرَ المغمور في ذراتِ ذراتي..

تُرى، ما الذي أفلت من أصابعنا المتشابكة؟

ما الذي عبرناه للتو في هذا الزواج المشوش؟

لماذا ضاعت منا مفاتيح الأبواب العرجاء؟

من سرق السحر القديم من الأدراج النائمة؟

كيف سقط الحُبُّ من شجرة الحياة كثمرة تالفة؟

ليتني لا أعرف ما أعرف، عن الأسئلة التي تشبه الندم، يا من تركت النافذة عارية من النجوم.

رُدني إليك. أعطني كتفك وأعِد العناق كما كان، كي أرتق جروح شفتَي، وأواسي حُزني المقيم وأرمي في حضنك تعبي. سأنسى وأعفو عن خياناتكَ المتوالية، فقط لو أنك تمسح الخيبات عن وسادتي وتزيل عني رائحة البكاء.

أكرهُك جدًا أيها الحنين الذي ما برح فتيًا.. وأحبُّك جدًا أيها الوسيم الذي لا تبرأ منه حروف النداء.

أنور:

لا أحد يشبع من رحيق زهرة،

لا أحد يحلم بأجمل من عناق وردة،

وأنتِ هذا كله وأكثر.

أنتِ حدودُ قلبي، لكنني بين الرغبة والإحباط، أقِفُ في الحياة على ساقٍ واحدة.

الليل ينخر عظام الفراغ، والقهوة تُعذِّبُ الفناجين، وأنا أعوي كذئبٍ قديم.. والمشهد كله مسرحٌ لحياتنا الفاشلة.

حَفرتُ جبالَ الصبر بإبرةٍ، لكنني لم ألاحق سوى فرصتي، ولم ألهث إلا وراء أنانيتي.

كنتِ يا قيثارة الشرق كنز الصوت والمعنى، الذي احتكره «الدون جوان».

تصالحتُ مع الأوهام، فقط لأكتشفَ أن البالونة تحبسُ الهواء ولا تصنعه.

تسربتْ السعادة من شقوق الجدران في الطابق الحادي عشر من عمارة الإيموبيليا، حتى صرنا ضريرين يتعثران في قطع الأثاث. النوافذ المسعورة مصابة بغيبوبة العتمة، والخلافات تقتلع الرخام، وفي الغرف عقارب ضجرة تُسمِّم المكان.

مجرد قبرين متلاصقين في فراشٍ واحد، وما من ساحرٍ يجربُ خدعته الأخيرة.

ليس في القلب متسعٌ لصدعٍ جديد.

فلأعترف بأني مولودٌ بعيب خلقي: التخمة بعد جوعٍ لعين. هكذا كلما مددتُ يديّ طلباً للنجاة، فقدتُ أطرافي.

أنا الآن أبحث في حُلكة الماء عن التماعة نجمٍ غارق.

أستعيرُ من الموت مشارطه، وأُدخِنُ وقتاً إضافياً، وأنا أقسِمُ لنفسي سرًا: التجربة وحشٌ رائع!

بليغ حمدي ووردة الجزائرية

وردة:

هبْ أني قلتُ لك: أفلِتْ يدي، فلا تُصدِّقني، وقُلْ لنفسك: ما أكذبَ الخذلان المحتمل!

هذا الفراق يخلعُ أوتاد روحي، فلا تُصدِّقني.

ها نحن نجهل الجهات، ونسأل عن واحةٍ في الطريق.

«العيون السود» تتفجَّر من عروةِ القلبِ: «وعملت إيه فينا السنين؟ فرّقتنا؟ لا.. غيّرتنا؟ لا.. ولا دوّبت فينا الحنين».

أصابعك العازفة/النازفة تُنبِتُ في حقلي ذهبَ السنابل. تصنعُ من اللحن سلالَ القصب، وصوتي الحصاد الذي تشتاقه العيدان المائلة.

«على شط بحرنا» سنجنُ معاً دفعة واحدة. «حكايتي مع الزمان» تمزق ريش دموعي. «وحشتوني» تفتض بكارة الضوء.

في ارتجالاتك الشيطانية، لم تُحوِّل الأغنية يوماً إلى فقاعة.

تطوي الموجَ براحة يديك، فيصير البحر أكثر هشاشة. ونظرتُك الممزوجة بالقلق رائحة احتراق تجعلك عزيزًا ومنيعًا حتى النهاية.

كنتَ تتركُ لي يومياً وردة بجوار السرير. سأحتفظ بالوردة الأخيرة التي أهديتها لي في أجمل آنية: روحي.

ستنجبُ البتلات حديقة، وتكونُ الأوراقُ دليلَ الليل إلى تدافُعِ القُبَل.

أناملُك النغمة اللاهية، فلا تشبك ذراعيك خلف يأسك.

فلنمضِ، إذن، كرفقةٍ من أيام بعيدة، حتى نتسلق الموت في هذا الغياب.

بليغ:

إنه العودُ يا حبيبتي.

وترٌ منسيّ يراوغ الظلال، ونجمةٌ تخبو.

وحين تُغلَق الأبوابُ كلَّ ليلة، أعزفُ لحنَ الكبرياء.

إنه الناي، حنينٌ مليءٌ بالثقوب.

في مساحةٍ رمادية بين رؤية الخطيئة وتفتيت الهزائم.

رنة صوتكِ تقدَحُ في الرخامِ، فيُبعَثُ العالمُ على عجل.

شدوكِ اقتحامٌ، والموسيقى خطوةٌ يتفصد منها العَرَقُ،

وأنا الذاهل، الذي ينسى مفاتيحه في كل باب. أذهبُ إلى أبعد نقطة، وفي الدرب مائة عثرةٍ لساقي المتورّمة، لكنني أجيد المشي الطويل. والخُطى فائض الأقدام.

أميلُ عليكِ بشيبِ ذقني كأنكِ الموسيقى، وأهمسُ لكِ مثل نهرٍ لم ينس مصبَّه.

جمالُكِ الوجه الآخر للفلسفة، ونحرُكِ حضارةٌ ناعمة. ثمة نجمٌ هاربٌ بين نهدين ضحوكين، والقمرُ المُختالُ عالقٌ بين الطفو والغرق.

العينُ التي ترى السحر، مسكونةٌ بالشغف. هذا هو أول أشراط المحبة.

ليس عندي سوى هذا الحنان الذي أربيه على مهل، في انتظاركِ.

سعادتكِ أنتِ هي مكافأتي، ولو أني أشكُ في وجود ما يبعث على السعادة في أيامكِ هناك.. في مجرة الغياب والطمأنينة الزائفة والسلام المبتذل التي تُلقِي بالأملَ بعيدًا.

بعدكِ ستأتي سنواتُ الرماد التي تغتسلُ بدمي، فأتوسد العود وأهذي.

لم أعدْ أخجلُ من وحدتي، لكن المنافي جارحة. أدور وأطوف، لأكتشفَ أن العالم ليس مسطحاً، وأحلامي لا تتحقق.

يقال إن أهل الغناء يعرفون متى يرحلون. وأنا في المنفى أموت أكثر!

«حَسْبُ الخليليْنِ نأيُ الأرضِ بينهمَا».

وردة..

أدام الله الكحلَ في عينيكِ العسليتين، من دون أن يُخرِّب جماله أحد.

فؤاد المهندس وشويكار

شويكار:

شَربَ خَمرة روحي، وقال لي «تزوجيني يا بسكوتة».

كانت عيناه الباسمتان تقرآني وتُسبِران أعماقي. يا لأفعالي المحرجة وتحديقك بي لحظتها!

فؤاد،

بنظرته الحارقة، يصقلُ الرّيح، وبإشارات لاذعة، يخدع الجمهور، ليكون المسرح لنا وحدنا.

كيف جرَّدني، أنا الأرملة العشرينية، من مناعتي، ورأى وشومَ نهري؟

أعرِفُ أن الزواجَ مغامرةٌ كبرى لتزيين بنصر اليد اليسرى؛ لذا يتعيّنُ حساب الفائدة والضرر بشكل جيد.

وحده أدركَ أني ابنة العطش، وعزفَ على أوتاري غير المرئية، حتى ارتجّت روحي بالإيقاع.

«السكرتير الفني» نقطة التعارف، و«أنا وهو وهي»، تاج العلاقة، بين «البسكوتة» و«الأستاذ».

بالبهجة الطاغية ذاتها، أغيّرُ عنوانَ أيامي المدربة على الوعورة، وأتصالحُ مع الحُزن.

20 عاماً نسجت بيننا، وصنعت منا الثنائي الأشهر في تاريخ المسرح والسينما.

علّمني مواقيت الغبطة وعلّمتُه رقصة الغيّ. وفي مرايا عيوننا، سيضحك المرح.

لا أحد فهِمَ السعادة مثلنا.

إنها إتقانُ الوجود. هي امتلاك روحٍ وضاءة حتى وإن كانت الخطوات غير واثقة. كانت السعادة عندنا هي أن أتجاهل أخطائي وأخطائك وأن نتشابك كالتروس.

نصْعَدُ الجبلَ الغامض معاً، ونصنع منه مُدَرَّجَاتٍ مُشْمِسَة تُفضِي إلى المجد والشهرة.

لكن سياط الزمن تلسعنا، والعشاق يَهرمُون بسرعة.

الحُبُ لغزٌ مستعصٍ، نجرّبُ فك طلاسمه بلهفة. ليس ثمة حل آخر لهذا اللغز.

افترقنا، لكننا على الأقل نجونا من طعنات الخذلان.

ننتمي إلى ضفتين قاحلتين لنهرٍ مالح من الدموع.

أمشي على رملٍ ساخن، وبي نارٌ لا تَكُفُّ عن الضِّرامِ.

تحت هالاتِ عينيّ مروجٌ عظُمَتْ أحزانُها. قلبي ليس في صدري، بل في صدرك الذي ارتديت عليه القميص يوم الرحيل.

فلأعترف بأني جبانة أمام دعاء النسيان. أخشى أن أخسر قلبي بعدها.

أسوأ ما حدث بعد فراقنا وأغرقني في الوجع، أن لا رجلَ يشبهك. والغرامُ ليس مقولةً يخطئ البعض في اقتباسها.

يتبعني اللّيلُ، وحِدادُ جسدي لا ينام.

روحان نحن، ولكن كان لنا ظلٌّ واحدٌ. فقدتُ ظلّي، والألم ليس دخاناً، بل عاصفة.

الشيخوخة ضوءٌ مصقول. وفي المساءاتِ الوحيدة أهمسُ لك يا «فؤاد»: ليلة سعيدة.

فؤاد:

أنتِ سري المعلن، وبيننا يقينٌ يترنح.

وخلجاتُ الحُبّ هائمةٌ منذ أول مسرحية.

كانَ الاعترافُ ينطقُ بلا صوتٍ لامرأةٍ تطوي البحر في صدرها، وكل لفتةٍ منها افتتان.

حتى لثغة الموج، تفتح أقفال الحقيقة، بأكثر من صيغةٍ للجنون.

أراكِ بعينيكِ المُلغزتين في ثوبٍ يقفُ لونه عند تقاطع الوردي والبرتقالي، مصبوغ بالرقة والبهاء.

زهرة خوخٍ تتهادى في جسدها المزدحم بالبراهين، كأنها تقول لك: أنا العُصارة والثمالة.

أنسى النص المسرحي، وأدسُ قرنفلةً قرمزية في حرير شَعركِ، فتذوب السخرية.

الضحك غازٌ نبيل يطفئ نار السؤال، وضحكتكِ الحُرة تثير الإعجاب والحسد.

في سنواتنا معاً، نمضي في زرقة الكون باتجاه حدودٍ لا نعرف آخرَها.

بعد الفراق، أتلمَّسُ مقابض الأبوابِ، التي تُخفي ما لا يَخْفى، كقلبٍ فقَدَ الأمل.

تقاسم الآخرون مجدي بجدارة، وأدار لي الكون تلاله، لكنني بقيتُ الكوميديان الذي يهدي حُبًّا في كل مكان، حتى وإن لم يرني أحد.

في «عمو فؤاد» كنت أغزل للأولاد الذين لم يولدوا بعد أقمطة الحنان الملفوفة

وفي «سك على بناتك» منحت الجمهور سعادة الفُرجة والسخرية التي لا تخطئها العين.

أما حياتي، فكانت محضَ بخارٍ زائف على زجاج النافذة. القواقع المهجورة ترقب الليل في أعماقها الزرقاء، لكن مرجان القلب لا ينبت على الشفاه.

شويكار، يا ربة الجمال، أعطني يدكِ واجعلها لي مرشدًا.

الحديث عنكِ لا يشتهي بوصلة سوى عينيكِ، ذلك أن عشقكِ الفاتحة والخاتمة. الوحدة معناها أنكِ لستِ معي. وأنا لا أملك طاقة الحُبِّ لأغرم بامرأةٍ غيرك.

في خواء الماضي أعْلِكُ صَمْتَي مطأطأ الرأس، وأتذكر أرخبيل الفتنة، وأؤمن بأن ضحكة غيركِ ليست إلا ضَجِيج حُشودٍ هائمة.

في حيواتنا القصيرة، ما يخترقُ القلبَ لا يسقط من غِربال الزمن.

فريد شوقي وهدى سلطان

هدى:

رسمني على ضِلعه، وغفا اسمي في واحاتِ عينيه.

يناديني، فيغنج الهيل في قهوتي.

ويُدَخِّنُ قَلْبِيَ كلما رَفَعَ صَقْرَيْ حَاجِبَيْه المنقوشين كخنجريْن.

ولهٌ يعابث التقاويم، فيغريني بالغرق.

طويل القامة حتى أنه يلامس سحابة، وفي صوته العميق حقيبة أمنيات مثل أبهة الرعد وجلجلته.

يُقلِّبُ ملعقة سكر في كوب شايه، فأذوب معه، كأنه الحُمّى التي تتقن رسم الدفء وتصهر الإحساسَ بالخجل.

الحُبُّ يُحدِث خلخلة للكون كله. طاقة الشغف هائلة. تدفعني لترديد اسمك «الفريد». تجتاحني رغبةٌ في إخبار كل الناس عنك. تُفجِّر ما في صدري من ورد وفراشات. شيءٌ ساحرٌ أنتَ سره ومصدره.

غير أن المغامرة السينمائية في تركيا أخذتك بعيدًا. تذبحني الهواجس. تصبح بحرًا أبعد من الموجة، وصيادًا يحرق المركبَ الذي ينتظر، وشِباكًا تتشمسُ على الصخور الحارقة.

الزواج ليس مسافاتٍ معتمة واتصالات هاتفيةٍ متباعدة.

الزواج هو الوداد.. لمسةٌ رقيقة تمتص الضغوط بثقلها القاسي على قفصنا الصدري، ضحكة من القلب أمام فيلم السهرة، وشجنٌ خاص في إفطار عائلي، ونظرةُ الرضيع إلى تجاعيد جدته، وطرقةٌ حانية

من الجيران تسأل عن أحوال الصغار خلال موسم الاختبارات المدرسية.

نصل غالباً لما يشبه الخيبة واليأس، حين لا حيلة لكل ما نقوم به.

هشّمتْ الأيام بلّور حياتنا، حتى أسرتني الوحدة.

أشعر بانكفاءات الأسى ووفرةٍ من الخمول، لكن من يضمّدُ النزفَ ويواسي دماً دائمَ العطش؟

أخذوا مني أنشودة البحر، وتركوني برموشٍ مالحة.

أفقِدُ نفسي لأجلك، غير أن الصحونَ الخزفية المكسورة لا مكان لها على مائدة الحياة.

ولأن الحُبَّ أفضل من الأمل وأرقى من النجاح، فإنني أتمهّلُ في سيري، وأغني إيقاعَ ألمي.

«إن كنت ناسي أفكّرك».

بعض الأغنيات أذى للقلب. تُبكي الذاكرة.

أتركُ في بيتك شالًا، لعله يؤنس خزانة الثياب بذكريات الوداد.

فريد:

بكيمياء السحر، وقعتُ في الحُبِّ الكبير.

هدى، عنوانُ اللَّذَّةِ العَمِيقَةِ، والرقةِ الحكيمةِ والنَّعِيمِ السَّلِس.

بروحكِ المرحة، وصوتكِ المطلي بالحنان وأصابعكِ المليئة بالخواتم الفضية الملوّنة، يتخلّق الشوق وتولدُ الرغبة الجارفة.

أستسلِمُ للإيقاع المجنون الذي يُخلِّصني من ثقل الأيام.

أيتها اليمامة البرية، لكِ البهاء، ولي الغيبوبة.

أرقشُ السماء بالغرام، وأحلمُ بنجمةٍ في العتمةِ.

الْقُبْلَة الأولى حُمَّى مُتَمَهِّلَة، والليالي الأمُومِيَّة تُضِيئُنِي، كأنني جنينٌ جاهزٌ لصرخة الولادة.

يتصاعدُ الدُّخَانُ مِن مَوَقِدِي، فأمشي في طرقات شراييننكِ وأخبزُ من حنطتكِ طفلتين.

تسقط جيبي المثقوب من عملة الحُبِّ الكبير.

أمرُّ على موائد الحياة، فلا أنسى طبقكِ الشهيّ.

ينطفئ شعاعٌ ما من عيني، التي لم تكن تشبع من احتضانكِ.

البعاد يُسوّسُ أيّامنا، والفراقُ سكينٌ على الرقبة تمارس القتل الرحيم.

أتعثر في مكائد الطريق وأقعُ في فخ الحياة، كأني كمينٌ يائس في غابة النسيان.

قلبي مقهىً فارغ، والزمنُ معركة غير متكافئة.

لا، لستُ فزاعة الحقل، بل وحش الشاشة الذي التهمه الكبرياء.

الموتُ يُرتبُ الفراغ في هذه الحياة المعلبة.

لا ميتة نهائية لنا، بل وصالٌ جديد، يا أجمل خيارات الألم.

نور الشريف وبوسي

بوسي:

أحببتكَ منذ أحجية المراهقة، أنا الخارجة للتو من عواصف الطفولة.

ترحيبُ عينيك، واللينُ في وجنتيك، ونبضُ قلبكَ بالشجونِ، كلها صفٌ من الملائكة يُلاطِف سمائي.

قلبي المدلل يريدك، وأحلامي التي تهذي باسمك، تُضفِّر أيّامي الآتية.

برشاقةٍ وخفة، تكتبني على جسدِ اللغة، طائرًا يحلق في المدى، فأصير غبطتك الأولى، وتصبح صاعقتي التي لا ترحم.

نهرٌ أنت ينسكب في المجرى ويُنعِش عروقي. أصيرُ لكَ فقط، يا شمسي وظِلّي.

في بيتنا المحمل بالبركة، أكونُ تاجَك المزخرف بالعقيق، وأحفظكَ في رموش الأحلام المُسْدَلَة.

والقبلة لمسةٌ تتجمع في حواف الشفاه وأطراف الأصابع برهافةٍ فائقة.

تنمو لنا أجنحة، وكلما تباهتْ غيمتي بحملها الجديد؛ قبَّلتَ خط وحْمتي الأخير. ولأن الأطفال سكاكر الرب، فقد أزهرت أحلامنا «سارة» و«مي».

تُبحر بي في هدوء الكون، فأشعرُ ببخار أنفاسك على خدّيّ.

لكن طيور اللعنة انقضت علينا، وحزام رخاء الأرض أصابه اليباس. يا للحسرة!

نحن نخلق أزماتنا بالتجاهل، حتى تنفجر في وجوهنا.

حين عُدنا من المرايا العمياء إلى أيامنا الحُسنَى، أيقنتُ أن حَدسِي الذي يُؤلمني كان على حق. سنكملُ الرحلة، هذه المرة حتى النهاية.

أعرفُ أنك اشتقتَ إلى ابتسامتي وجيدي المصقول وأظافري الملساء الناعمة.

كيف أخرجُ من ثيابِ الحداد، وأنا قطتك المتوثّبة.

مازالت ضغطة يدكِ الدافئة في يدي وصوتك الودود في أوصالي مثل دم.

أنا وإن كانت الريحُ أطفأتْ شموعك، أمقت خيانة الموتى والحُبَّ المبتذل.

لم يعد لي سوى الدموع، لكنني لن أحيد عن ابتسامتك مادام نهرٌ يتدفق بيننا اسمه «حبيبي دائماً».

نور:

في سلة القمر، طارت الروحُ هياماً وحنيناً.

أيتها الزهرة التي يلتفت إليها البستان، ماذا لو فاضت مشاعري وأغرقتني؟

يا دهشة العين وبرج العطش وزخات الاشتهاء، أنتِ في عروقي حَبَّةُ الفَرَحِ الوحيدةِ.

يا شرفة الشمس، كلما تكلّمتِ أزهرَ قلبي بالدُّوَّارِ المُتَبَادَلِ.

وكلما عانقتكِ تحوَّل جسدي إلى بحر يتبتلُ بالموج، وهتفتْ روحي: ثمة دفءٌ مختلف.

تُطلّين من شرفات العمر، كوردة البداية.

هَذَا الأبْيَضُ الصَّاخِبُ، بِمَكْرٍ يُحَاصِرُني، كأنه سُلْطَانُ الزَّمَنِ.

كأنكِ الأطلس الذي يبوح بهضابه ووديانه.

نجوبُ العالم، فتُسَافِرُ السَّعَادَةُ إلى جواري. فتاة من حرير وساتان، تهيمُ معي في المروج، ووسط الجبال، وقرب مياه الشلال البلورية.

كنا معاً عِنْدَ صُعُودٍ أو هُبُوطِ الدّرجِ المؤدي إلى الغيوم.

لكننا بِالوَدَاعِ الذي لا يُصَدَّقُ، نُطلِقُ النارَ على الرّيح الساحرة.

لا وجهة للفراغ؛ لأنك ما عُدتِ لي. الألم المتكلس جاثم على رئتي وفي العظام. أغلقتُ عينيّ حتى لا ينتبه أحدٌ لبكائي، ولا يخمن الجمهور ما يمر تحت جفوني.

في اللِّقاءاتِ المُتَأخِّرَةِ، نمحو الزمن، بلا همسٍ ولا ندم.

تعود رائحة الحُبِّ الغلَّاب إلى جلودنا، وعلى رغم المرض، نتعلق بقوة بالضوء السائل الذي تشربه العيون.

يا شَجَرَةَ الدَّرْدَارِ،

أسرجتُ نهايتي، فلا تُفلتي يدي لحظة الاحتضار.

بحكمة الموتى، أغيبُ وأصحو، وأنتِ معي يا مفتتحَ القصيدة.

أتلكؤ في الرحيل لأن يدكِ في يدي. أبتسمُ حتى لا تشعري بالآلام التي تأكل أحشائي.

أهمسُ لكِ بصوتي الواهن: لا تحزني من بعدي. أنتِ أرقُ من أن يلمسكِ الحزن.

الموت لطيفٌ كوسادةٍ مفضّلة أخذتْ شكلَ أجسادنا وطبعة رؤوسنا. يأتي فيمحو حتى أخطاءنا التي لم نشبع من ارتكابها مرة تلو الأخرى.

أصير غُبَارًا عَاشِقًا..

ويقول المشيعون: «كان على وجهه ابتسامة من سبح في نهرها مرتين».

حسين فهمي وميرفت أمين

ميرفت:

ماذا ستفعل إن كانت الأشواقُ التي تنامُ على كتفيك ورقةُ يانصيب خاسرة؟

في أيامنا الأولى معًا، رميتُ لك بقلبي، وقلتُ لك: اخفِض لي جناح ضوئِك، لأبقى نجمتك الشبقة، فحرائق الحُبِّ لا تنطفئ.

جسدي اللين مدينةٌ على الوسادة، يستبد بها فضولٌ للحياة.

آتي إلى نهرك فأمنحه مذاقَ الدهشة وأرتوي من ينابيعه الدافئة. حتى أن الليالي لا تمتد بما يكفي.

بين ذراعيكَ، أصيرُ سنديانةً تستعطِفُ الفأس، وصورةً تستسلم للإطار. أدير العالم لجهة رغباتك، ونظرتك تُقرصِنُ أيامي ومسامي.

حتى الأقمار الصغيرة تنحني من سطوة قبلاتك، وخلطك الحكمة بالمرح

لكنك الأمل الذي صار حجرًا، واللباقة التي تنتهي عند حدود الاشتهاء.

كلما كان سببُ الطلاق تافهًا، كلما كانت الرغبة قديمة في الطلاق.

في تلك الحرب العائلية، تتصحّر الأرواح وتطمسُ ملامحنا السائلة.

حبُّنا طبشورٌ أخطأ اللوحة، وذاكرة صغيرة من الأنين.

على أي حال، ومع أن فراغاتِ جسدي تراودُها فكرة معانقتك بشدة، فإنه ستسعدني حسرتكَ إن كانت بسبب ضياعي منك.

أواصل ترميم حياتي من بقايا البيت المهملة: كأنّ العالمَ لا يهرم في هذا الغياب.

حسين:

قصتنا بريد إلكتروني ضاعت منه كلمة السر.

للزغب الساهر سحره، الذي يُفقِدُ الوردَ صوابَه.

كأنكِ صيفٌ ضائع يرتدي قميصَ النهار، فيشعل الغريزة في وَثَبات الخيالِ.

وأنتِ لوحةٌ تنطقُ بالبهاء، تخطفني من الجِنّيات اللواتي يتربّصن بي.

جينزكِ الضيق أرهقني، كم ساعةً تستغرقين في ارتداء هذا العسل الدافئ؟!

على شَفَتَيْكِ العَطرتين زهرةٌ وديعة، كأنكِ البحر، يُغرقك.. ولا ينجو!

استهوتني تلك الجرأة التي تطل من عينيكِ، كمياهٍ مزمجرةٍ وسريعة، وأنا لا أميل إلى قطط الجسور الخائفة.

بوداعة القطط وسَاقَين مَدِيدَتَين ونهدَيْن مثل موجتَيْن، تتهادين مثل نورٍ ثمل، يكاد أن ينزلق من النوافذ، كي يُغرق الحجرات بالأمل.

تقتربين، برائحة البحر والمراكب المحملة بالبرتقال، وأنا أرقبُ فيكِ مِشْيَةَ النَّخِيلِ مع الأنسَامِ.

يلدغني اللون القرمزي، وتسحركِ ملاطفاتي الرقيقة.

الرماح موزعة على جسدي، تود لو تختبئ في جوف صاعقة، وتقنصُ تأوهات الحريق.

وأنتِ النبيذ المرتجُ في كأسٍ بَدَّدَهَا العطش.

كهرباء العُرْيِ المُتشابِكِ هي الحياة الوحيدة التي نعيشها.

أخرجُ قمرًا من جيبي، فيرتعشُ ضياؤه الفضي عند النافذة التي تحرسُ حُبَّنا.

وقبل أن أسدلَ ستارة الليل، أضيء النهار بتعويذتي.

الأيام تلهث بيننا، لكن -كعادته- يغرقُ قلبي في اليم، ثم يملُّ ويبحث عن بحار أخرى.

ينمو الفتور على حافة الوقت والضجر.

أحاولُ أن أحمي الأشجار، لكنني أرتدي الشجاعة ونفترق.

لم يبق إلا أثر اللهو في باحة الدرس، وقطع ثيابٍ منسيّة ابتلعتها الخزانة.

لو كنتِ وشماً لأزلته بمادة كاوية، لكني أعجز من أن أخاصم فستقة ثغركِ الذي يمسح الحزن عن وجه المدينة.

ككلمة اعتذارٍ جاءت متأخرة، سأنضو عن كتفيّ رماد الحكاية، لنحمل معًا سماءنا الجديدة: منة الله، التي يغطي شعرها المهيمن أكتاف الليل، حتى تغرق النجوم في مرايا عينيها.

أتابعُ حياتي بنزقٍ يليقُ بالحياة. مازالت هناك حماقاتٌ جميلةٌ أخرى لنرتكبها،

سأفرحُ حتّى تقرعَ أجراسُ إرنست همنغواي.. سأمرحُ حتّى التعّب!

عمر الشريف وفاتن حمامة

عمر:

كانت المسافة بيننا مجرد خيال.

اللقاء الأول ينضحُ بتلك السعادة المحيّرة.

كنتِ نجمة ترتعش في الماء. شجرة كافور عالية يحرسها قمرٌ عريض. خطبة البحر التي لا تنقطع أمام جمهور الكائنات.

ولم أكن سوى سمكة تتقافز في الماء كأنها تمزق الهواء، وبيننا رخامٌ بارد لا يصيبه الصدأ.

وددتُ لو أقول لكِ إني معجبٌ بأقراطكِ الطويلة مثل ذيول العصافير.

وأن جسدَكِ الصغير المحتشد بالجمال، ينتظمُ بشكلٍ ما منسجماً مع الموسيقى وبساتين الكينونة.

لكنني وقفتُ أمامكِ مثل عذرٍ مزيف.

غزلتُ لكِ شمساً حارة من قميصي المصقول في المشهد الأخير، ثم حملتُكِ بخطوتي الخرقاء إلى عالمي الجديد.

في السفر، كنتُ أترنحُ بغريزة لا مبالاة مكبلة، كأني أخبئ بلاصقٍ طبي جُرحاً مزيفاً في الخاصرة.

أُضرمُ اشتهاءاتي في موقع التصوير، وأُقشّر الجميلات على موائد الشغف، ثم أبرر كل ما جرى على نار كذبةٍ هادئة.

بنبلٍ غامض، نفترق، والفراق جرحٌ في العدم.

السماء صافية، زرقاء، هادئة، لكن سلاسل الجبال الحادة تتحرك إلى أماكن أبعد تُلوّن حمقنا.

العزلة، حكمة الإنسان الوحيدة. ثمة حزن، وفخر في الوقت نفسه، اختارته لنا الأقدار، بالرغم من لوعةِ الأزِل.

نخرج من المشهد محتفظين بصدى تصفيق الجمهور لنا في «صراع في الوادي» وبآهات العشاق المخذولين في «صراع في الميناء».

تركضين إلى قلبكِ، وأفِرُّ إلى وحدتي.

أُسرِفُ في ربط الوهم بالنسيان، لكن الألزهايمر لم يسرقْ مني اسماً واحدًا: فاتن!

تتراءى لي تُخومُ النهاية، ويتلوى الطريق إلى الأبدية، سارقاً اضطرابات بهجتي.

آخذُ إلى القبر ضحكتكِ الفريدة.

فاتن:

كأني أُسوّي حرفاً متعرجاً.

في المقابلة الأولى بدوتَ لي نهرًا صاخبًا انحدر من جبال عالية.

كنتُ أرقبُ رموشك الطويلة كأنها حرائق قديمة فوق التل.

ونظرتكَ العميقة المبطنة بالإشارات، نملٌ يصاعد شجرة تين.

والكلام بيننا ليس مقصورًا على اللسان!

كلما مرَّ فضولُكَ قربي، اتقدتْ في روحي جمرةٌ منسيّة.

برجفة خفيفة في اليدين، ينمو على الأنامل ميلٌ إلى السعادة.

تتحركُ بخفة مروِّض خيول يطيلُ النظر في عين الشمس بصهيله المخادع.

وتعرضُ عليَّ الارتباط كأنك تطلبُ شاياً في المقهى!

ربما أعجبني أكثر، أيها القناصُ الماهر، أنكَ لم ترني كبطلة فيلم السهرة.

اخترتكَ أيها السكندري، فأرسل البحر في طلبي، أنا المولودة في صَدَفَةٍ نسيها الشاطئ.

غرستُ دبابيس شَعري في أعين من ضربوا رؤوسهم في حائط الغضب.

«أيامنا الحلوة»، و«لا أنام»، و«سيدة القصر»، شقت «نهر الحُب» العظيم.

تلك البهجة مفتاحُ صندوقٍ ضائع، والغرامُ يحقنني بمصل الأمل.

تسافر، لتنمو في حديقة رأسي الهواجس.

يقطع الغياب الطويل حنجرة الفراغ.

يتطاير رذاذ طيشك ونزواتك التي فقدَتْ صوابَها، وتتناثر حكاياتٌ عن قطرات الماء الفائضة.

من إنغريد برغمان إلى بربارا سترايساند وكاترين دينوف، يتحدثون عن الشرقيّ، سلطان الإغواء، مستحضِر الأرواح، الذي لا تكتفي رئتاه بعطر امرأةٍ واحدة.

ويحكون عن مدمن البريدج، الذي لا يستطيع أن يعيش من دون حزمة من ورق اللعب في يده.

في ليالي القاهرة، أخذتُ أسمع بداخلي الكلمة المرفوضة - كنت أسمعها إلى ما لا نهاية.

أيتها الخُطى، لا أريد أن أكون لعنةً في الطّريق.

أيها الصوتُ الهاربُ مني إلى خارج قبّة السماء، سأعلّقُ الصدى قلادة على صدري، وأصمت إلى الأبد.

مثل تنهد حجارة القمر، تنهار كلُّ الديكوراتِ الجميلة.

في الغرف الشائخة، تبدو الستائر الطويلة آيلةً للسقوط.

في ليلةٍ تنتفض بالبكاء المسحور، حل الخريف بشكوكه الداكنة، بأسرع مما نتوقع.

برحمةٍ مصطنعة سنرددُ كلمات الوداع، لكن لن يكون الفصل الأخير.

أبقى أكبرَ من النسيانِ..

وتبقى كصخرةٍ تعتنقُ ديانة الهاوية.

محمد فوزي ومديحة يسري

محمد:

مازالت للأحلام أقدامٌ وخُطى.

بصوتها الأمومي الرقيق، ضمتني في حنان، أنا الوحيد الذي عاش في هذا العالم بلا قِسمة.

حديثها الهامس يُطعِمُ في الخفاء طيورًا كبيرة غير مرئية في سمائي.

امرأةٌ مسبوكةٌ من روعةِ الأشياءِ، تُكوّرالعالم بين ساقيها، ثم تُدوّر شفتيها، كأنهما تصفِّران بأغنية حُبٍّ قديمة.

«سمراء النيل» هي قمح العمر المهدر، بعينيها الواسعتين وأصابعها البيضاء والشعر الذي يتطاير مع الهواء. يا لوجهها الذي تنيره غمازة الأبدية المُبرقة!

تدور بيننا أحاديث جائعة، مثل ثقب السُرة وانحناءة بطن امرأةٍ نائمة.

بتلك المُتع الحسية المجهولة، يمتلئ السقف بظلال متشابكة.

وردتان في الكوب نحن، نحفر حقلًا صغيرًا، وننظر إلى السحاب.

مزهوّة بفستانكِ الوردي، تصعدين فوق صهوة خيالي، حتى يملأ النهر كأسه من رحيق شفتيكِ. وأنتِ سمكة تسبح برشاقة في حوض القلب.

نقف على إفريز شرفة يبسط فيها الهوى مواعيده، فأمتثِلُ أمامَ غدائرِكِ وأُهديكِ عروقي وبروقي.

أقضمُ تفاحة المسرة بين ذراعيكِ الحاضنتين التواقتين، كأن صدركِ الحاني أجمل أريكةٍ في الكون.

ألتصقُ بكِ، أيتها الساحرةُ الطيبة، كأني جلدُكِ الثاني، الذي لا يُقشّره الزمن.

في النهارات المشنوقة، تتحول الطيور إلى اللون الأسود في سماء متدرجة.

ولون الجدار حائرٌ بين الأسود الحالك والأبيض الخفيّ.

أمام البيت الذي غمره الحنين، شجرةٌ كبيرة مزينة بكل القرابين.

ونحن اعتزلنا تلك الرفاهية.

هذه المرة لن نتحرك خطوة. الحقيقة أننا نسينا كيف نسكب الندى، وجيوبنا فارغة من عملة الحُبّ.

كأنكِ نسمة بريئة هَيَّأَتْ مسرى الروحِ لكلّ الهزائِم.

كمهرج أزال توًا الطلاء عن وجهه في نهاية يوم عرض طويل، أغني وأبتسم.

لم يعد للقيثارة وجود، وأحدهم خبأ الكمان.

الأكورديون قناعٌ قديم، والبيانو يعاهدكِ على الحُبّ حتى المحو.

على رغم الأشرعة الممزقة، فإن البحر لنا.

مازلنا نحن التائبين الخطاة، مستمرين في اللحن نصف المكتمل.

مديحة:

أمرّنُ قلبك الغضَّ على مهلٍ.

«قبلة في لبنان»، تشعل شرارة الحُبِّ بيننا.

أسمع مواء قلبي، ورجفة البرد تُنَكّه الوله.

حديثك المنساب يُقدِّمُ التوقَ ويبسطُ الأمل، والموسيقيون يُعسِّلون ألحانهم بالكذبِ الجميل.

نتزوج عقدًا كاملًا، ونسير ثملين بانتصاراتٍ متخيلة.

ننجح تمثيلًا وإنتاجاً، حتى الشركات والمصانع توجتنا وجهًا إعلانياً مميزًا لترويج المنتجات.

«عمرو»، ثمرة الحُبِّ التي خطفتها الأقدار باكرًا، غصةٌ في القلب حتى النهاية.

تُرى، ما الذي تغيَّر بيننا؟

هل هي الغيرة، تلك الحرب الصغيرة، أم أنه سم الخصام الذي لا ترياق له؟

بشعري الساقط على عيني، أراكَ بشكلٍ أعمق.

النوافير بلا ماء، ونباتات متحجرة على التماثيل الجميلة.

الحيادُ الهادئ موت سريري.

صار الكلامُ بيننا حبات كرزٍ شمعية على طبق فاكهة مزيف.

والألحان التي عشتُها في حضنك صامتة، من يمنحها الصوتَ عندما نرحل؟

من يوقِفُ صرير عظامي الهشة؟

أتمشى حافيةً في الغرف التي ملأها حرجٌ مكتوم، وأفكِّر في تلك المقارنة المعذِّبة، التي تلتهم كل الأمنيات.

أما آن لنا أن نستريح قليلًا، وقد وهبتني أفضلَ لحظات حياتي؟

الزمن يمتصُ كل العصارة.

والصراحة المؤلمة يجب أن تخترق كل علاقة طويلة تمر بلحظاتها الحرجة.

نودِّع ألوان الغروب، وفي نظرتي غزالاتٌ جريحة..

ولا أنسى ارتداء ذلك الفستان الوردي الذي تحبُّه كثيرًا!

أحمد زكي وهالة فؤاد

هالة:

يفيضُ الحُبُّ عميقاً خلف ستائر الزمن.

نُرددُ اسمَ القمر كلما استبد بنا الهوى.

تتناهى إلى سمعِنا أنغامٌ من البيوت المتناثرة، فنصبح على علاقة حميمة بالبحر.

نُسمي الغرام بأسمائه الأولى، فترتدي ثوبَ اللهفة كل حين، وأتهجى لحني الذي يشير إلى نورٍ أليف.

نتخذُ لنا منزلًا يشعُ بالألفة، أكون مهيأةً فيه لأن أحرر روحَك الجريحة من الألم.

أصصُ الزرع ترعانا، وهي تشعر بالامتنان.

معك، أتعرّفُ إلى نفسي من جديد. كنتَ لي كلَّ البدايةِ وأقصى الحنان.

أصبح ملكةً مطيعة فوق أرجوحة شبكية.

محرابي في ذلك السمو، هذا هو خلود الخلود.

أنسج الضوء بالألوان، كلما قبضتُ على بعض السعادة.

يكفي أن نضلَّ حتى يبكي الطريق.

عيناك دليلُ الحائرين، لكن ليس الليلة. ثمة ليلة بهجة نفقدُ فيها كل شيء.

صوتُ اصطفاقِ الأبواب يرجُ روحي، والصراخ في بواكيرِ حماقاتِنا يتركُ دمي عارياً.

أشعر بحزنٍ يضاهي كل هذه الدموع. ليس في صدري مزيدٌ من نشيج.

هذه الأدمُعُ العتيقة لا تُنسى. لماذا يا حبيبي لا شيء يدوم؟!

أنصِتُ للريح وهي تمضي فوق رأسي وتصعد نحو الليل، كما لو أنها مجازٌ طويل عن الأرق.

كان الزمن متعاطفاً باستمرار.

بقيتَ يا أحمد ذلك الجبل السحري الهائم.

تحت مواكب القمر ترقد رعودُ شوقٍ قديم.

وحالما تحلمُ بالبعيد، ستكون غير قابلٍ للعزاء.

أحمد:

وجهكِ بورتريه، ينسى أنه بورتريه.

جمالٌ يسيل على قماش اللوحة بدون فرشاة ولا أصباغ.

لؤلؤة اقتُلِعتْ من سرير المحار.

نبضٌ تتكرر فِتنتُه وطائرٌ صغير يذهب لأبعد من جناحيه.

كان شعركِ في لون الليل، وبشرتكِ شبيهةٌ ببرعم الخوخ.

والفساتين مصممة على هيئة سندريلا يتوددُ إليها منتصفُ الليل.

لأجلكِ أسامرُ الليل، وأتعقبُ النهرَ إلى منبعه.

نتقارب. تصبح سماؤكِ قابلة للمس.

أمسح على قلبكِ الهانئ وأقبّلُ ضمّة يدكِ مرتين.

تنفخُ الريحُ في فستانكِ البسيط فتظهر رقة قدميكِ الخفيفتين.

تجمعين أجنحة الملائكةِ بجلال اليقين، كأنكِ قنديلٌ ينير في الحدائق طريق الكسرات.

معكِ أتركُ نسخي معلقةً في الهواء، أنا الشبحُ الشغوف الذي يعاشر رباتِ الإلهام.

نحن مجرد عاشقيْن جسوريْن وواثقيْن.

أنتِ جوهر الموسيقى والألوان المائية للصباح.

قبلكِ، كنت أرى شروق الشمس زيتًا مسكوبًا على الماء.

بِتُ الآن أجد في ياقوتِ السطوع بهاءً عاريًا.

بظهرٍ مستقيم، وشعرٍ ممشوط أخيرًا، أتقدمُ لوالدكِ المخرج في موقع التصوير.

كنتُ أرى فيكِ فتاة أحلامي التي تحضن سكينة الحقول. البريئة الأكثر اكتراثًا وتعاطفًا بابتسامتكِ المصقولة اللامعة.

نتزوج في زفاف أسطوري، وأختار رحمَكِ لنمنح «هيثم» فرصة للحياة.

لكن تعلّقكِ بالفن وقف حائلًا بيننا.

أردتُ احتكاركِ زوجًا وعاشقًا. ربما أخطأتُ في حقكِ. ليس بوسع طائرةٍ ورقيّة احتكار السماء.

رائحتكِ لا ترحل؛ لذا أختارُ الإقامة في الفنادق، حيث الحقائبُ مَلْأَى بالصَّدى.

انفصالنا منعَ عني العالمَ الزاهي.

وحدي ضد العالم.

بطلٌ في الأحلام، تتلاشى حياته في اليقظة.

أمتهِنُ الانتظار بغموض، مثل فكرةٍ ضائعة.

أحفرُ خنادقَ الأرض، فلا تفضي إلا إلى المتاهة.

تجلدُ الريحُ حنجرتي وتهزأ برنات صوتي.

لا بدَّ أن ثمة عالمًا بعد هذا العالم القاتم.

ولأنني أتوقع أن أموت عاجلًا على كل حال،

فإنني أتمنى أن نولد في حياة أخرى، لكن هذه المرة في ثوب الاكتمال.

أيها الجبين المنطفئ الحزين، لقد أطلقتُ سراحَ الدنيا.

أهبطُ إلى نومٍ لا قرار له.

من مثل هذا الطين تتلوى جذورُنا، وهي تمتص الحياة.

رشدي أباظة وصباح

صباح:

كان زواجُنا سفينةً غارقة.

ونزوة مفرطة في الاهتراء.

علاقتنا ماءٌ تسمّمْ.

طاحونة هواء تطحن الفراغ.

أغوتني الوسامة وفيوض العنفوان، الذي يُعَمِّدُ جسدَكَ الخرافيَّ. فهز كبريائي.

المرح الماكر في ضحكتك يهتف: أنا الدبُ آكلُ العسل!

تنفتح نافذتي بقوة على العاصفة، على رغم الشكوك والشائعات والنزوات، يا من يشرب نخب الجميلات في أقداح الزمن.

تعبثُ كلصٍ في البيت. وأنا في الداخل، مسلوبة الإرادة.

أنا صيدُك السهلُ أيها الغول الثَمِل، فلا تحدثني عن الفخاخ!

لا أسمع صوتاً غير قلبي واندفاعنا.

مسّني الحُبُّ، فانهمرتُ.

لكنني أكتشف، أنا المطعونة من كل عشاقها، أن أغلب العشاق قطط، خائفة من ظلالها،

أما أنا فأمنح بهائي للخالدين!

تأفلُ مملكة الليل.

تُلقي الريح حباتِ الرمل في عيني كأنها أرواحٌ منتقمة. وصدرُك العريضُ قليلُ التهوية، صلبني على أسوارِ الوهمِ.

عُد إلى السواحل المنهارة.

سأُبعِدُ شفتَي الورديتين عن شفتيك الحارتين.

تجثم ذكراك كأنك شبحٌ مستهزئ بسيرة عشاقي.

يبتلع الموجُ صوتي. وكلما غرقتُ أنكرني البحر.

في يدي ندمٌ كثير. ولكن كيف أتجرد من ملح حماقتي الأبدية؟

رشدي:

الشحرورة قمرٌ خافت تتعالى منه إيقاعات غناءٍ مُتقن.

أناقةٌ ترقص على النار. فتحتلُ حجراتِ قلبك.

أتتبعُ بنعومةٍ كل حركاتِ قطعة الملبن التي هبطت من جبل لبنان،

جسدُكِ بيتُ العالم، والتاريخ السري للاشتهاء.

أكاليل من الأحجار الكريمة تتدفق على ربلتي ساقيكِ الناعمتين، كأنهما كاحل الوادي.

لا بدَّ أن بالقرب منهما شجرة من ذهب.

وحين ينزلق رداؤكِ عن كتفكِ أشعر أنه يعاني جوعاً مُلِحّاً.

أيها القمر المشع، تمثالُكِ النصفي العاري، الذي يراودُ الهواء عن نفسه، لن يكون مملًا أبدًا.

استهواني فمُكِ المخادع، وأطربتني أغانيكِ المجنحة كالريح.

أشكّلكِ من صلصال الحضور كأنكِ أمنيةٌ خفيّة عالقة في البال منذ الطفولة.

وأنا زائغ عن أي طريق يسلكه الآخرون.

كنتُ أسميه الضجر، الذي أخونُ به عاداتي الفريدة.

أبحثُ في الجميلاتِ عن روحي التي أُسيء دفنها،

عن حياتي بعيدًا عمن يريدون أن يصنعوا من عظامي أزرارًا.

لم، إذن، لا نتزوج ولو سرًا؟

لا نريد تهاني الفضوليين الذين نرى في عيونهم شهر عسل فاحشاً.

تعالي نسهر طوال الليل بمخالب القطط.

أهمسُ لكِ، وألعقُ شحمة أذنكِ بلساني، فأسرقُ من كيانكِ البحر والمجذاف.

وأنتِ أورورا، ربة الفجر، إذ تتحرر من أغلال النوم، وتقبل دعوة الغواية للمبيت.

بعينين مغمضتين مثل بتلتين منطويتين، نشتهي العناق.

أضمُكِ طويلًا، وأهزُ جذوعَ النخلة، ثم نغفو قليلًا، كي نبدأ الهجوم المضاد قبل الشروق.

وكلما تفتحت شفتاكِ لالتهامي، أردُ بعضةٍ خفيفة.

لا روية في حضور اللذة والجسد المتمادي في الإقناع.

معي، لن تهلكي ولن تموتي. فقط ستغدو الشهقة المستحيلة ممكنة تومضُ كالبرق من بعيد فتصعقنا معًا.

فات أوان التحسر على كل هذا.

من أطفأ شهيتنا؟ من أفلت الخيط أولًا؟

تنتهي قصتنا. نُطعِمُ ظلنا للأشباح، ونقف كمهزوميْن على غصنٍ ينكسِر.

نملأ الطريق بالألوان والكلمات الرقيقة.

لكننا لن نقدم للفضوليين أي أساسٍ للحقيقة.

أنور وجدي وليلى فوزي

ليلى:

تمرُّ كسحابةٍ هاربة.

أصوات الريح تصر على ترديد اسمك.

قلبي مُشرع مثل نافذة. وأنت تشربتَ جوارحي بنبيذك اللاذع.

في المرة الأولى، رفضك أبي لأنك «أُلْعُبَان».

وفي الثانية، حطمتَ قيود الخريف بعرض زواج.

فرحتي تتراقص، ترن، تزغرد وسط الأشجار.

أرى فيك الطريق والأمان، أنا ابنة السنين والتجارب العصيبة.

لم أشعر طيلة عمري بأن كل شيء مبهجٌ إلى هذه الدرجة. حتى الغيوم تبتسم، وأوراق الشجر تغني لنا في افتتاحيةٍ ساحرة.

لكن الدروب تتلوى بصاعقة المرض. كنتَ مريضًا وشاحبًا، لكن الأمل أطلَّ من عينيك.

ندور في دوائر عبثية، تمتد من أراجيحِ الطفولةِ إلى مناديلِ البكاء.

الخيط الصامت للحلم مهددٌ بالهلاك.

نقيمُ في فنادق مكتظة بعناكب تزحف على وجهينا، فلا نفكر في السماء الزرقاء في الخارج.

نسيرُ على دربٍ مكشوف، والشجيرات المياسة تتمايل في الريح.

نلاحِقُ سرابَ العلاج في السويد. نتنقل من جهاز غسيل الكلى إلى جراحة دقيقة.

يتحلق حولك رفٌ من الرؤوس الرماديّة.

بلغةٍ باردة، يؤكد لي الأطباء أنه لا أمل في الشفاء، حتى بمساعدة الكلية الصناعية.

أتشبث بالأمل. أفصلُ نفسي عن الألم وأراقبً مدخل غرفتك حين يمنع الأطباء عنك الزيارة.

يخبو ضوء عينيكَ وتسوء حالتك، لأعود إلى مصر على متن طائرة تحملك جثة هامدة.

يقتلني طريق العودة، وأعيش في انهيار تام، فالرجل الذي أحبني وأحببته مات.

عندما امتدت يدي لتمسك بيدك وأنت تُحتضَر، همستُ لك: «أنا هنا»، فقلتَ لي «الآن أشعر بالحُبِّ لأول مرة».

أدمعُ على الشباك، وأتذكُرك.

أحببت رحابكَ أيها الوسيم، واشتقت إليك.

حين انطفأ مصباحك، أصبحتُ أجِنُ أكثر لأن أتلقّى اتّصال اطمئنانٍ منك يا رفيقَ السفرِ الطويلِ والزواج القصير.

الذين يرحلون شباباً، يفوح من ذكراهم العطر والضباب.

همهمة عربة الأموات لا تكذب، ونظرة الحانوتي مريبة. وأنا أودعُ من سقط في متاهة الفقد والغياب.

رحلتَ يا أنور، لكن مازال هناك صرير مجذافين ينبعث فوق البحيرة.

تسافرُ ذكرياتُنا في شراييني، فأسكبُ الدمعَ على كتف غيمة.

قُم يا حبيبي، فأنت أجمل من أن تنام طويلًا.

أنور:

نحن أبناء الحكايات المنسيّة والصُدَفِ الكثيرةِ

لا سعادة تعدل سعادتي حين رأيتكِ لأول مرة: سماءٌ تتشرد بعدها النجوم!

هناك ما يشبه الشموع المضيئة تحت بشرتكِ، والعينان الخضراوان العميقتان تزدهران على شاطئ اللازورد.

فتنتُكِ مرهقة محرقة، وجمالكِ ملكٌ يحكم، وسلطانٌ يأسر السلاطين.

تهبُّ الأساطيرُ من ثيابكِ الحريرية المياسة، وأناملكِ الرقيقة المثقلة بالخواتم.

أتطلعُ إلى الوشاح الأحمر وأنا مقيدٌ بوشائج غريبة، فأرى شاطئاً مسحورًا.

أنجذبُ إليكِ، وأدبر حيلةً لإبعاد والدكِ الذي يُلازمكِ كظلكِ في أثناء التصوير، حتى أصارحكِ بحقيقة مشاعري،

لكن والدكِ العنيد رفضني، وزوّجكِ من عزيز عثمان، الذي يكبركِ بثلاثين عاماً.

أقفُ على درجٍ من الماء. أية خسارةٍ تلك؟

لا أنسى الحورية السرية، التي يهيم بها الليل.

الحياة أشبه باستراحةٍ شائقة تفصلُ بين أحداث دامية.

نلتقي مجددًا في عام 1954 لتصوير فيلم «خطف مراتي».

تمثالٌ أنيق في مقصورة الكبرياء.

زهرةٌ طويلة الساقين، رقيقة العنق، تكادُ تسمع دقاتِ قلبها المتصاعدة.

لا أحِبُّ إطلاق الوعود، لكنني أود أن أغيب في حنانكِ.

أطلب منكِ هذه المرة أن ترافقيني في رحلة علاج إلى شواطئ العالم الشرسة.

في باريس، أفاجئكِ باصطحابكِ للقنصلية المصرية لنتزوج هناك، عناقنا أخيرًا، عاصفة تقتلع النسيم.

تشاء الأقدار أن أرحلَ عن العالم بعد الزفاف بأربعة شهور فقط.

العينان بئران انهارتا إلى الداخل، والقدمان تتعثران في طرقٍ مستحيلة.

الأمر أخطر من آلام المعدة وتكلُّس الكتف. يا لتلك الأوجاع الفاجرة!

حياتي معطفٌ أسود سقط عن الجدار، تحاول أكمامه أن تقول شيئًا.

في صدأ غرف الجراحة والمستشفيات، أشيخ. أرحلُ إلى ضفةِ النقصانِ كأمسٍ غارب.

الموتُ سفرٌ طويل، من دون أمتعة.

لم أكن أتصور أني سأموتُ بعيدًا عن الوطن.

تُخفي عنا صحائفُ الغيبِ الكثير، لكنها تلقنني شيئًا واحدًا: أنتِ إكْسيرُ الخلود.

عماد حمدي وشادية

شادية:

يدنو لحنُ البعاد من النافذة.

وأنتَ غامضٌ كقارورةٍ تحملُ في جوفِها رسالةً، لكن اللونَ الأزرق ليس بالضرورة بحرًا.

الماء الغامر يملأ تجاويفَ أزمنتي.

رزانتكَ التي ترتدي معطفَ الحكمة، تجعلُ الوجودَ محتملًا.

وأنا غيمةٌ مشتتة ولطيفة تبحثُ عن سماء.

يتسللُ قمري الخجول إلى أماسيكَ الدافئة.

أردتكَ، كقبلةٍ لا يزجرها خجل.

أحببتكَ، حتى أنني حبلتُ منك سرًا، وصرتُ أحلمُ بابننا المنتظَر.

تعبر بنا سفنُ الزمن، حتى ترتجفَ بتلاتُنا وتسقطَ الآهة من فم الأيام.

أهي الغيرة، حريقك الساكن؟ أم أن لكل رجلٍ مناجله التي تحصد السنابل؟

تتسربُ منا حياةٌ بألْوَان بَاهِتَةٍ. وأنا فَرَسٌ صابرةٌ بلجامها المرن.

نفككُ قِطعَ الليل كأحجية، فلا يتقنُ الحلَ إلا الأرق.

لا تتسول مغفرتي، على رغم تفاصيل الظمأ.

الكبرياء حاجزٌ منيعٌ بيننا.

أيامنا معًا، أفلتها قبضة الألم.

صفعة واحدة جائرة قتلتكَ في قلبي.

أدسُ الظلال في جيبي وأمسحُ عن عينيّ غمامة الافتتان.

هكذا أتَلَحَّفُ بالذكريات.

ستشتاقُ إلى أن تسمعَ بُحةَ صوتي، وتتمنى مع كلِّ انكساراتِكَ أن يزورَكَ خيالي.

لا تبحث عن القمرِ المكسورِ، حين ترتخي حبال النهار،

فقد نسيتَ أن «أقوى خصوم العاشق كرامته».

أهديتني يأسًا سريعًا، سأسترسل معه في بكاءٍ عشوائي يشبه الغناء.

عماد:

لا أحِبُّ كآبة الفونوغراف.

إنه مصدر الأحزان والانطواء في أيامنا. لا أمنيات في الموسيقى التي تدور،

ثم تأتين يا جميلتي كأقمار الطفولة.

امرأةٌ طاعنةٌ في الحُسن، تُفجّرُ الحِمَم في أرضِ الجسد.

يشهقُ صلصالكِ كفَاكِهَةٍ صَيْفِيَّة على صفحة الجِلد المستريح.

وقعتُ في حُبكِ منذ أن ظهرتِ في عالم الفن. صرتِ كعكة أحلامي المفضلة.

الجمال وطن، لا بدَّ أن نبحث عنه، كي ننتمي إليه.

وأنتِ سيلٌ ملون.

في فؤادي كنز خبيء، مفتاحه عندكِ.

أُدخِنُ أيامي، وأنتظِر.

في قطار التبرعات، الذي جاب البلاد، أود لو أقول أُحِبُّكِ. لم تكن نظراتي تفارقكِ خلال الرحلة.

تنشأ بيننا عاطفة قوية. نظرتي الوالهة يا غزالة الليل تقيم حفلها الكبير عند ملتقى نهديكِ.

نتزوج عام 1953 في أثناء تصوير فيلم «أقوى من الحُبِّ».

نخبز الأملَ في الغد، وأؤسس شركة إنتاج تنتج لكِ العديد من الأفلام،

لكن وجهات النظر تتباعد بيننا،

صفعة عنيفة هوت على وجهكِ الناعم، في لحظة جنون، أنهت كل شيء.

تبتعدين على رغم محاولاتي المتكرر للاعتذار،

أشعر بذنبي وأنشدُ الصفح من دون جدوى.

أنسى حلمي في كفكِ وأمْسَحُ عبراتكِ علَّكِ تغفرين.

الندبة مبكية، وظلالُنا تشبه سفائن الصمت.

بيننا خوفٌ يصقلُ الجروح، والخطى تُنكِرُ أحجارَ الطريق.

لديّ مفتاحٌ وبابٌ، لكن المنزل لم يعدْ لي. كلما دخلتُه اشتدَ الظلام.

عماد حمدي ونادية الجندي

نادية:

دهرٌ مرَّ في جسدي.

في «زوجة من الشارع» داس قميصُكَ على ظلي، فاشتعلت بيننا شرارة الغرام.

كنتُ صبيةً بضفيرةٍ طفلة، وكنتَ رجلًا يكسوه الرماد.

أبٌ أم حبيب؟

قلبي المترف بالهمس، عصفورٌ ينقرُ زُجاجَ النوافذِ.

في ارتباكة اليدين، وخفة الظلال، تصير الطاولة بيننا أرجوحة.

تشتعلُ شرارة الحُبّ الصريح في موقع التصوير. نتجاوز مرحلة التلميذة والأستاذ.

نسينا نحو أربعين عاماً بيننا. غفرتُ للتجاعيد، فاغفر لي شراهة الصفصاف، وتذكَّر حقل التفاح.

أنا الجامحة الطامحة التي لا يتبعُها ظلُّها؛ تخبئ الغابة في رحمها، وتنام على سُرة النهر.

تجلس بمحاذاة قلبي، ثم تباغتني كمطرٍ فجائي، وتصير شجرةً تميلُ أمام بيتي.

أنا هنا الآن لأنقذك من وحدتك، وأنت هنا الآن لتزرع طفلًا في رحمي.

أُنجِبُ «هشام»، فيملأ بيتنا في الزمالك بالحنان.

لن أنسى التضحية. تخوض تجربة الإنتاج على رغم خوفك من الضرائب، تضع مدخرات العمر من أجل فيلم يُطلِقُ شهرتي.

«بمبة كشر» هو الضوء الأول في سماء نجوميتي. بطلة سينمائية للمرة الأولى.

ثلاثة عشر عاماً عشناها معاً، لكنني أضيقُ ببحيرتنا الراكدة الضجرة. غيرتك الدائمة، خوفك من فقدي، وقلقك من زهرتي الجامحة.

يذوبُ خيطُ الضوء الرقيق في العتمة.

العمر الافتراضي لحياتنا الزوجية انتهى قبل انفصالنا بوقت طويل.

مقبضُ الباب صار باردًا، ونهرنا غاضت مياهه فجأة.

يغيبُ اسمي عن شفتيكِ اليابستين، ويندسُ الجفاء بينَ التجاعيدِ والشقوقِ الغائرة.

نراقب الأشياء وهي تتهاوى. متى الدويّ الكبير؟

كل شيء معلقٌ على مشجب الوقت.

أبني متاهتي، وأواصلُ صُنع مجدي الخاص.

الأحزانُ مشقة لها مواعيدها، وأنتَ مضيتَ خيالًا لدمعةٍ لن يلمحها أحد.

عماد:

من هذه المرأة التي تسكب الجنون على النار؟

كنتُ ناسكًا هاوياً تطارده عاصفة.

يا لفتنة شَعْرِكِ المُنْسَاب، وضحكتِكِ التي تجرَحُ اتّجاهَ الرّيح.

بقوةٍ مسيطِرة، أنجذب نحو فجوة هائلة، يتوقف معها الزمن.

أدخل عالمكِ الغض، كأنني على وشك غزو العالم منفردًا.

يا من تدورين الآن في أفلاكي، أنا ما تتجنّبين وتبحثين عنه في آنٍ معاً.

أنا الخزاف الذي خذله الطين، وأنتِ بهجتي المشبعة بالاشتهاء.

أضحي من أجلكِ بكل مدخراتي، وأرتضي الظل، حتى تكوني في دائرة الضوء.

غير أن هناك شيئًا ما يموت بيننا.

لعلها حالة رجلٍ تقدَّم في العمر وهو يرى زوجته فائقة الجمال. بِتُّ أشبه بضريرٍ يعشق السفر، لكنه عاجزٌ عن رؤية الأماكن التي يرتادُها.

العمى والشيوخة طريقتان مختلفتان للبقاء داخل خليةٍ منعزلة.

بقي الأمر ممكناً، حتى جاءت اللحظة التي أصبحنا فيها غير قادرين على التحمل أو الانتظار.

أحمل حقيبةً فيها بعض ملابسي وأترك منزل الزوجية متجهاً إلى منزل شقيقي.

ستة أيام كاملة، وأنا في عزلتي، قبل أن أخرج إلى المأذون لأطوي صفحةً آن لها أن تنتهي.

يخربشُ الزمنُ على لوحاتِ أعمارِنا الآخذةِ بالنقصانِ.

ثمة أوهامٌ ماثلة، وكل شيء يستعد للرحيل.

لستُ نادماً على السنين التي فرت من يدي.

الأرضُ تتمددُ هذه الليلة.

آلامُ الظَهر، تزيد من عويل الخُطى.

لن أرجع شاباً أبدًا.

أستلقي على أريكة الوجع، وأتركُ كل شيء معلقاً على مشاجبِ الغيابِ.

عمرو دياب وشيرين رضا

شيرين:

تنحني النوافذ، كي تتوقَّى مجدَ الهواء.

نَتَشَظَّى كجملة مبعثرة، وتخوننا لغة الأحلام.

سيكونُ غيابي مُؤلمًا. لنْ تعودَ حينها كما كنتَ.

ظهرتَ في حياتي كما تقفزُ الأرانبُ من قبعةِ ساحر.

يجمعني بك إعلانٌ وأغنيةٌ، لكنك بذلك الإعجاب المتخفي تتمسكُ بفرصةٍ ثانية.

تصافحني بذاك الارتباك الوجِل. أشعرُ حينها أن محطَ يدك ستنبتُ منه أجنحة.

ربما احتجتُ هذا الارتباك لأتيقن من صدق مشاعرك، فالحُبُّ أوله خجل.

عند مسرح البالون، أراكَ كقطٍ وحشي يتسللُ خلف الأغصان، ليتركَ تنهيدةً أمام بابي الموصد.

تتوغلُ قُدماً يحدوكَ الشك، والصمت مهيب.

تلفتُ انتباهي بتعقُّلِك، في زحمة المهرجين: جبلٌ تراءى بين هاويتينِ.

شابٌ يتقنُ الغناء التعبيري التلقائي، بالجينز والـ«تي شيرت».

إيقاعات يتمايل معها الجمهور، كما لو أنها طقوسٌ جماعية تحتفي بالحياة.

تتحركُ كأنك تصارع عدوًا، أو تعانق حبيبة، لا فرق.

نحن دُمىً أمام القلوب الغضة.

نتزوج..

في الغرف العامرة بأشيائها، لا فكاك من الجاذبية.

من مَهَبّ الشهقاتِ، تولَدُ «نور»، جنينُ قمرٍ يضيء في حدقة عينيكَ وسمائنا الصغيرة.

أقبّلُ قلبكَ برفق، لكنني لستُ أماً لك، بل عاشقة، يلمسُها البردُ بأنفاس المغيب،

بعضُ رجالِ الشرق عاجزون عن التفريق بين دور الأم والحبيبة.

تحت الوسادة بستان، لكن في غرفة المعيشة خاصرة جبل.

هل تبادلُني الحُبَّ في نومك كما تُبادلني إياه في يقظتك؟

نتشاجر في الطرق الملتوية والأزقة المظلمة، ونهشم مصابيح الملائكة في البيت.

تهرأت مقاعد الحرير، وطقطقت كجليدٍ رخو.

لم تعد شفاهنا ترتشف نور الفجر،

النجومُ تتدحرج ماسةً تلو ماسة، والنسيم انزوى بعيدًا.

نتطاير في الليل. أية أقدام ستدوس على صدئنا؟

«متخافيش» أغنية لا تخترق الصمت.

تنتهي قصة الحُبّ الرائعة القصيرة الخاطفة بالطلاق.

أغانيكَ تؤنسُ ليلَ التائهينَ، لكنها لن تعيد الغائبة.

عمرو:

عَصِيَّةٌ أنتِ.

سيدة التجلي، بألوانها المباغتة وبراعتها المدهشة، حقلٌ مغناطيسي يبحث، بغموض، عن مجالٍ مغناطيسي مناسب.

تلكَ المتقلبة المزاجية كالموجِ، بها مسحة ليونة لا تُخفي الشموخ.

القبلة ليست إلا بداية لما كنا لحدِ الآن لا نستطيعُ تصوره.

ببهجتنا السرية، يندلقُ الليلُ في كل مكان.

هكذا تسقط لا مبالاتُكِ بطريقةٍ فنية لائقة.

أما حرارتُكِ الداخلية والابتسامة الرقيقة لركبتيكِ، فقد ارتبكتا قليلًا.

تتجلينَ في كلِّ شيء، وتنسكبينَ على خطوطِ يديَّ زخاتِ مدادٍ زرقاء.

نقطف من رمان البهجة، ونغتنم من مرح الشمس.

مثل التماع الضباب الخفيف، تتقاطع السعادة مع الحظ العاثر.

الخلافات فؤوس ذات قبضاتٍ طويلة تعرف نقطة ضعفِ الخشب.

تقولين إنه لا يخفق في قلبي سوى حلمي، وأردُ بأنه لا داعي للحزن، فعينُ الخوف تبالغُ في التقدير.

يسري القلقُ بيننا، كما تنقلُ ورقة شجرةٍ رعشتها لورقةٍ أخرى، رغم أنه ليس ثمة أثر للريح.

يطير سقفُ البيت مبتعدًا وهو يتنهد، لكن مشابك الشَعر ترقد صامتةً في انتظارِكِ.

تكبدتُ كل الخسائر في ليلة واحدة.

وددتُ لو تكلمتِ، لكنكِ لم تفعلي. ربما لهذا السبب بقينا صامتين إلى الأبد.

رغم كل أخطائي السابقة، فإنني أتحلى بفضيلةٍ واحدة: التلقائية.

تعلَّمتُ من دروس الماضي أن البراكين الثائرة تُجدِّدُ شباب القشرة الأرضية، وتُخصِّبُ التربة وتُكوِّن الألماس.

فلا تدعي الجبال تُقزِّمنا، فنشعرُ بالضآلة.

من الذي ابتدعَ علامة الاستفهام؟

هل نظل معاً بسب تواتر القناعة والعادة؟

أشم أنفاس الموتِ الباردة في علاقتنا.

بحكمةٍ تُحصِّن المرء ضد الجنون، أدركُ أنني عاجزٌ عن بلوغ الخلود، وأن كل الإجابات إلى زوال..

وأنكِ وحدكِ الحقيقة.

عمرو دياب ودينا الشربيني

دينا:

يبدو أنني لم أتوقفْ بعدُ عن النمو.

ربما أقولُ يوماً: أنهكني المشي فوق جسرك المعلّق،

لكنكَ حتماً بذراعيكَ المفتوحتين ستنقذني من هذه الرتابة.

أخافُ عليكَ منْ كلِّ قادمٍ لم أتوقعْهُ.

الحلمُ لا يكتمل إلا بالتذكُر والانتباه إلى تفاصيله.

لا يبقى الخيالُ على الحيادِ.

شابٌ لا يكبر، ولا يتقدم به العمر، ولا تظهر على وجهه التجاعيد، كما لو أنه معافى من الزمن المترهل.

عيْناك الخطّافتان اللتان لا تحيط بهما الهالات السوداء، تخترقان قلبي الطفل.

أحِبُّ صيفَ جسدِك. ترحلُ كل الأماني إلى قِبلتك.

كم أنتَ مسيطرٌ حتى في رجائك!

أيها العازفُ، أنا أغنيتكَ المفضلة.

بيننا ما لا يكفيه الحديث ولا تحيطه الأناشيد. أتجولُ داخل حلمك، ولا يشغلني التأويل.

تجمعُ شتاتَ سنابلي بقُبلةٍ، ذات عاطفةٍ واندفاع، فتطنُ الموسيقى في رأسي. قُبلةٌ مهرّبة، بل مكهرّبة. تشعل النار في الشفاه.

نحتشدُ عند مُلتَقَى الطعنات الشهية وتقاطعات الليل الكثيرة، فنمنحها مذاقَ المسرة.

الطعنة خلاصة الأشياء، التي لا يجوز معها الندم.

أقتسمُ رغيفَ روحي معك. علاقتنا الغامضة «زي الشمس»، لكن البعضَ يكابر.

التعليقاتُ الجارحة تنحتُ في جسدي خارطة الوجع.

ألسنة القساة تجلدني، وتشرعُ حاسداتٌ في اغتيابي، لكنني أبقى أرضَكَ اللينة.

أحِبُّكَ اليوم، فمن يدري هل ستظل تحبُّني غدًا.

لنؤجل، إذن، لعبة الحدس والتخمين، ولنكن كما نحن بلا رتوش. لن نعبأ بفضول الآخرين. لسنا مطالبين بأن نخترع حياة شخصية أخرى!

آلة الوهم عملاقة، لكنها استهوتني بشدة.

حين نحتفظ ببراءتنا، تكون الدهشة كنزنا الأجمل طول العمر.

عمرو:

في حياة كل خمسيني، امرأةٌ تُمَدِّدُ الأمل.

فمُكِ المضموم يسحر الرجالَ، وأنفُكِ الممدود ذو سخاء أرستقراطي، وشَعرُكِ الثرثار متوهجٌ كشبكةٍ في المحيط.

لكن وجهكِ المضاء بجموحِ النجوم يبقى بمنأى عن الثرثرة.

السلسلة التي تتدلى على نحركِ خنجرٌ يطعنُ في صدري، فتسيلُ مني الحياة.

تعبرين مفاصلَ المدينة، فأوشكُ أن أحبَّكِ.

لماذا تديرين الملاعقَ الصغيرة في فنجان قلبي؟

أدندنُ بأغنيةٍ جديدة، فيبرز نهداكِ عند كل مقطع ومن وراء كل وشاح، كما لو أنهما النغمُ الهاربُ من كلّي المرتجف.

نتصارح، فيرتبكُ الصدى. ننغرس في الليل ونستسلمُ للبدائي فينا.

من الإعلانات إلى الأغاني، تستحمُ الصورة في يقظة شهوتها الفارغة.

ثمة ضوء على صفحة الماء ينبعث منه قوس قزح تائه.

من امرأة «برج الحوت» إلى «فريق العمل»، تُنقِذين يا فتنة النرجس قلبي المعطوب.

كلما نزّ اسمكِ من فمي، شهقَ الغيتار الإسباني وأصبح البيانو في مهب الكلام.

هل الموسيقى حزينة أم أننا أُنسِينا السعادة؟

الأفعالُ المبنية للمجهول أجملُ دروس النحو التي لا يُفسِدُها القياس.

قد نقفُ على حافة الأهواء أو تعصفُ بنا نوبةُ جنونٍ آنيةٍ،

لكننا نحترسُ من عين الرقيب، الذي يلاحِقُ وقعَ الأقدامِ والقُبَل.

أيتها المرأة الغيتار، صرتِ أصابعي، وبشارتي، وعمري الآتي، الذي يُزينه الأمل.

أحمد عز وأنغام

أنغام:

كأنني سفينةٌ تَعِجُّ بالراحلينَ والتائهينَ، وتمضغ أقراص الشمس باقتدار.

صوتي بصمة روحي، التي تملأ رئتَيَّ ببعض النسيم.

أمتشِقُ أملًا، نفحتْ فيه ابتسامتك القاسية، كما لو أنه لا بدَّ من كذبة أخرى كي أعيش.

كنتَ الناي في دمي، وكنتُ أداري أملًا مشوباً بقلقٍ خفي.

تصورتُ أني سددتُ كلَّ ديوني للعالم، لكنني معك وجدتُ نفسي مدينةً من جديد.

التسليم والإذعان يعيدان اكتشافنا، كحقيقةٍ طال نسيانها.

أوهمتني التجاربُ أن زواجنا السريّ، سيُحرِّرنا من إفك الرواة.

أبتكرُ حُبّي لك، لكن الانجذابَ والنفور ندّان مُنذ الأزل.

تهمس لي «يا أبجدية روحي»، وتسكبُ ترهاتك في دمي، لكنك سفرٌ آخر إلى السراب.

لا ترمي بشباكك البالية المرتقة، التي لفظها بحري.

لا تعانق طيفي بعد الآن، فالغرام ليس غصناً زائدًا، بل الشجرة.

وأنتَ ملأت غابتي بالوحوش الهاربة.

كيف سأنظف الدماء من أثر طعنتك؟

الصلفُ المختلطُ بالأنانية، صدعٌ يبتلعُ كل شيء.

الأنانية نفسها، يرقةٌ فاسدة تنمو في رحم العلاقة.

يزحف القمر فوقنا كالتيفود، ميتاً، متجهماً، وبشفتين ممزقتين لا تكادان تتحركان، يُطعِمني خبز المرارة وهو يغني همساً أغنيةً حارقة.

لا أحد يتكلم عن الصدأ، ولمسته الواضحة التي تتراكم فينا، وتمتد من سواحل الشفاه إلى آبار العيون.

هذا الجرح الثرثار لا يندمل.

ترث المرأة هزائمَها دفعة واحدة.

ننفصلُ سرًا، أحذركَ من عواقب حياتك الخفية، لكنك لا تأخذ بالنصيحة.

في غابتك الموحشة، أنا غزالةٌ لن تبلغ المسافة التي تكفي للنجاة.

أحمد:

أصَابِعي الخطاءة عليها غبار الكواكب الأخرى، لكنها تهزُ الكوابيسَ في المنام.

وأنتِ أعطية اللذة والشمعُ المذاب الذي أحرقتُه وأحرقَني.

في ليالي الشتاء، كانت نار المدفأة الواهنة تُرقّقُ فستانكِ، فتروي ساقاكِ الطويلتان سيرة المرمر.

والخيالُ الذي يتسَلَّلُ إلى قُطنِ وِسَادَتِكِ يستبيحُ الليلَ ويعتصِرُ البياض.

الجمالُ الصافي، في الصوت والإيقاع والكلمة واللون، هو قنديل أيامنا.

أي سِحْرٍ لصوتكِ الصوفيّ كي يمنحَ روحي كل هذا الغناء!

أنغام،

أنا العاشقُ الذي جدَّدَ أحمرَ شفتيكِ، ثم رش النعاسَ على نهديكِ ونام.

البابُ المفتوح ذراعان، تحتضنان قلبي المطفأ.

وهذي المرايا الممسوسة، تلتمعُ على سطحها كل نجوم الليل.

في الطرق المتعرجة، نفقد الأمل في العودة. يكبر فينا شجر اليأس.

أطيلُ النظرَ إلى عينيكِ الغاربتينِ كشمسٍ مُتعبة.

أمشي بأرجُل التسكع على أديم الحسرة، وأستظلُ بشجرة بونسيانا تدحرجتْ عنها الظلال.

نتبادلُ قبلتين بروتوكوليتين، ونغلقُ البابَ على أسئلة القلبِ المصابِ بلعنة الرهافة.

دعي هذه الأوقات العصيبة تمر بهدوء. لا تقايضي الأيامَ بالندم.

في نهايات الأصابع، هناك دوماً رعشةٌ واهنة تَفقأُ بصيرةَ القُلوبِ.

سمير غانم ودلال عبدالعزيز

دلال:

كنتُ أحلمُ بنجوميةٍ عريضة، إلى أن وجدتكَ.

تنسَكِبُ ضحكتُكَ في صدري، وأحفظُ سيرةَ يَدَيْك، وأنتَ تضغطُ على كَفّي.

أستكينُ إلى ربوة الزندِ، وأحِبُّ اللهفة في استدارة فمك.

الحنانُ ليس ذنباً، وأنتَ حصتي من الحياة.

مخططات العاشقة للاحتفاظ بمن تحبُّ، محض خدعة طفيفة.

نتوج حُبَّنا بالزواج بعد عرض مسرحية «أهلًا يا دكتور».

نبقى دوماً على شفا الهاوية. تطاردنا شائعاتُ الانفصال، ولكننا نُكذِّبها باستمرار ظهورنا معاً.

«دنيا» و«أمل» الشهيرة بـ«إيمي» هما ثمرة زواجنا الذي صمد، وخالف كل التوقعات.

أوليس جميلًا وحميدًا أن نكون أبوين لهما؟ ألم يسعدك لقبُ الجد بعد مجيء «كايلا» إلى الوجود؟

ولأننا عشنا حياةً بلا لوم، سأظلُ أحرسكَ داخل قلبي، أيها الكائنُ الوحيد الذي ألهمني السعادة.

سمير:

عشتُ حياتي أحاولُ إضحاكَ من خافوا على أنفسهم من القهقهة!

كرَّستُ جميع مواهبي، من التمثيل، والتقليد والغناء، من أجل سلطان المرح.

كنتُ فارساً في بلاط هذا السلطان، وكانت فلسفتي الأبيقورية تقومُ على الاغتراف من اللذة من دون قيود العائلة.

أردتُ تذوقَ كل الزهور، على نحوٍ متتالٍ، من دون التوقف عند إحداها؛ ربما كانت الخيانات ضرورية!

إذا كانت مهمتي الأولى هي منحُ الآخرين فرصة الترويح عن النفس، فلم لا أطبقُ الأمرَ على نفسي؟

أتقِنُ الخروج عن النص، فكيف، إذن، أضعُ خاتم الزواج في إصبعي نزولًا على رغبة المؤلف؟

الضحكُ من مواطن الجمال، لكن النكات لا تُنقِذ حيطانَ البيوتِ من الضجر. تحت راية الملل، تختفي الضحكات الرنّانة من المنازل.

وأنا لا أريدكِ أن تختبري مزاجيَ الصباحيّ، ولا أحِبُّ السقوط في شرَكِ الاعتياد.

أعبرُ الشوارعَ وأدخل المسارحَ ساحباً روحي الهائلة ورائي، وهي تقول لي ممتنة: شكرًا «يا حياتي»!

تتسللين إلى حياتي بإصرار عاشقة. فكّرتُ لوهلة، فتاة الريف القادمة من إحدى قرى ديرب نجم، تحاولُ إيقاعي في حبائلها!

أذعِنُ تارةً، وأرواغ تارةً أخرى.

لكل شُبّاكٍ مزلاج. التغيّر ضروري، ولكن إلى أي حد؟

أبقى متسكعاً في جمهوريتكِ، وكلما صفعتني الدروب، عُدتُ إليكِ. أنتِ الوحيدة التي لها معنى، في غرفة الكلمات المكدَّسة.

تمتد فترة الخطوبة ثلاثة أعوام كاملة. نحارب العبث بالجنون، حتى استحال جنوننا عبثاً.

المشاعرُ تكبر، لكنني مترددٌ في قرار الزواج. يجذبني الفن أكثر. أخشى أن أظلم من معي. الغيرة أيضاً ضمن حساباتي المعقدة.

الزواج يا عزيزتي هوةٌ تقود إلى هاوية.

في الوقتِ الآيلِ للنفاد، نتزوج.

لا بأس من المجازفة بأن أناقض نفسي، حين يتعلق الأمر بكل هذا الـ«دلال».

حسن مصطفى وميمي جمال

ميمي:

يأتيني صوتُكَ الضاحك من جزر النوم البعيدة، مثل قهقهة السّديم.

تنبش في صمتي وتلامس حيرتي. أتأمل ألبوم صورنا القديم، فلا يتركُ أناملي إلا وهي مغرورقةٌ في الدموع.

يَتسلّقُني الحزن، فأهربُ إلى الذكريات.

كانت أصابعي متشبثة بدفء يديك؛ إذ ننجو من غرابة المكائد والحيلِ الصغيرة.

في مسارح ملأى بالضجيج والأضواء، دوماً كان ثمة احتفالٌ في مخيلتي.

صديقٌ ومُحِبٌّ يلملم النُقَط الضائعة.

تنقصني رفقة السَّير يا ناظر «مدرسة المشاغبين».

يا من تركضُ في دمي، لا بديلَ عن وجهِكَ لترميمِ الحياة.

أنا الآن طائرٌ بلا عينين، يفرد جناحيه كلما ضربَ الهواء وجهَه، لكنه خائفٌ من الحائط أو الجبل!

البعضُ ينسى كلمة من ثلاثة حروف: نُبل.

وأنت الزوج النبيل والأب الحاني، مهما أشجرت فينا السنون. لم تدب الغيرة في قلبك، ومنحتني التشجيع الذي واصلتُ به فني.

لا تسطع حبات الكستناء إلا حين تلمسها يد الحياة.

تصالحتُ مع رحيلك واعتدته. وكلما باغتني التعب جلستُ فوق مقعدكَ الأثير.

في كل ليلة، أمر على حجرتك قبل النوم قائلة «تصبح على خير يا حسن».

تتملكني غصة أخيرة، وأنا أطير بأجنحة العناء.

حسن:

لا يوجد في هذا الجزء من الكون أحبةٌ قدامى مثلنا.

مررنا بتجارب سابقة فاشلة، إلا أن الأقدار جمعتْ بيننا لنبدأ حياة جديدة.

نلتقي في مسرحية «مطرب العواطف» فتجمع بيننا الصداقة أولًا.

كنتُ الرجلَ الذي يستمع إليكِ جيدًا ويطيب خاطركِ، قبل أن تلتمع العيون بالغرام.

نتزوج في 26 يونيو 1966. تاريخٌ مثالي، يتوافق مع عيد ميلادي.

نتفرغُ للفن طويلًا، قبل أن نزرقَ بابنتين بعد سنوات من الزواج.

سلاحُ التفاهم أنقذ هذا الغرام من الأنواء والعواصف.

هكذا محونا من دفاترنا آيات العتاب.

نعيشُ معاً نصف قرن كامل، في عالم من الإخلاص والوئام.

لا أملُّ من شم وجنة حبيبتي، يا كُنْهَ كل بذوري. بقي شعركِ الطويل شجرتي المقدسة.

تقوسُ الظهر، وضعفُ الإبصار، وتكررت المواعيد المؤجلة مع طبيب القلب.

في الظلِّ الأليفِ عشنا، بعيدًا عن عدسات الكاميرا ومكبرات الصحف وعناوين الصحف. أوليس هذا مثالياً؟!

أسمع هاتفَ اليقين. يدي على مقبض الباب الذي يُفضي إلى الموت.

أسقطُ مثل دموع المعزّين. الموتُ سيد النهايات.

حين يرحلُ الفيل، يترك وراءه جبلًا شاهقاً، وعينين حزينتين، ونابين من عاج، يصلحان مفاتيح بيانو فاخرة، وكرات بلياردو، وعلبة مجوهرات ثمينة.

مصطفى فهمي ورانيا فريد شوقي

رانيا:

تُحيّرنا الصداقاتُ ومداراتها. الصداقة نفسها عصافير متلصصة.

وأنتَ رجلٌ خطير يدس الحُبَّ تحت ثوب الكلام.

كلماتكَ جيادٌ جامحة. وصوتكَ الرجولي الدافئ يجيدُ الخطابة. أما فمُك ساعة التقبيل فينالُ العلامة الكاملة.

وحين تنامُ يدكَ في سرير يدي، تتبددُ وحشتي القديمة، وتنمو الرغبات كعصافير طائشة.

كنا وكانت تلك الأرض تمشي بنا إلى غاباتٍ تملؤها السكينة.

وسط التفاصيل البسيطة جدًا، قد تكون هناك فروق كبيرة، من يغفلها تسقط منه مباهج الحياة.

الغضبُ قناصٌ ماهر، يصطاد اللحظات ويصيبها برصاصة مميتة.

كبريت الندم والهواجس يهدد أيامَنا الهاربة.

التصدعاتُ والشروخ، أنينُ الجدران المثقلة بالتطلعات والتوقعات العالية.

تسقطُ مرايا البيت، وهي تبكي غبشَ الحقيقة في أجزائها المرهقة.

تنمو في دمي الحرائق.

هذا الهواء ضيق، والهواجسُ خانقة.

نُنقِذُ أنفسَنا من صخب التناقضات، فالضباب لا يقيمُ على النافذة.

والقبلة غير العضة!

يخنقني تكرارُ الفشل، ويختلط فيَّ البكاء. آوي إلى أرضٍ مِن الزفراتِ والدموع.

أداوي جروحي وأتعامل معها بإنصاف.

المهم هو أن نتعلم، لا أن نتألم،

وأن نضع ما انتهى خلفنا؛ لأن الحياة أمامنا.

أحِسُّ الآن أنّي أخفّ وزناً. قطعتُ كل هذه المسافة في الحياة وحدي، لا قنديل ينيرني غير هذه الروح التي تعلّمت من كثرة السقوط، كيف تعاود النهوض بمفردها.

حكمتي المفضلة؟

ربما كانت: لا تقِف على رصيف العمر في انتظار المعجزة.

تحرّك واعبُر نهر الطريق، فقد تُصادِفها هناك في انتظارك على الضفة الأخرى.

مصطفى:

في السهراتِ ملتبسة الصخب والتعريف، تطاردني الحكايات.

الضوء في المكان متقلبُ المزاج، كأنما لحستْ رداءه ألسنة اللهب.

الحديث المتواتر مليء بمجاملاتٍ فاترة.

غير أنكِ كنتِ أجمل صاعقة.

فاتنةٌ، ممشوقة القد، والقمحُ يكتَنِزُ.

جمالٌ مسكونٌ بالندى المقطَّر، يصادرُ نهاياتِ الكلام.

العراكُ بين نهديكِ محتدمٌ، وأنا الوسيط. أختمُ على فمي باسمكِ، وأرتبُّ رأسي على مقاس صدركِ العارم.

نعضُ الرغبة بأسناننا، فوق قطع القماش العمياء التي تصرخُ بلا جدوى.

اغمريني بهذا الحضن الذي يتوعدني بالعناق.

دعيني أحلُ أحجية الليل بوليمةِ الدمِ الحارِّ والشهوات المفاجئة.

نُبحِرُ ونُبحِرُ ونُبحِرُ، وعند الشلال تسقطُ كل المراكب.

هناك دوماً قنبلة تحت أقدام الوقت.

البوصلة تعيدني إليكِ دائماً، مثل نارٍ تلعنُ الحرائق.

تمرُّ الأيام في صمت. تصفو حيناً مثل الكريستال، وتشتعل حيناً آخر بالارتياب الصعب والغضب.

خلف سور العالم، نتزوجُ وننفصل. نكررها ثلاثاً حتى ينفدَ وقودُ المباح.

يتهاوى قصرُ الأمل.

نعود مجرد رقمٍ غبي في قائمة هاتفٍ ذكي.

عندما نتقدمُ في العمر، علينا أن نُقلِّلَ من السكر والملح والدهون، وأن نتخلصَ من الوزن الزائد.. والعلاقات الزائفة.

أحمد رمزي ونجوى فؤاد

نجوى:

عاشقان نحن، يبحثان عن الحياة في بئرٍ قديمة.

أنا البحرُ الذي لملمَ لونَه الأزرق.

لا طيورَ في المياه الراكدة.

الأعجوبة انتهت، والغيومُ الخائنة تأتي وترحل.

أبحثُ الآن عن مشجبٍ عملاق، أُعلِّقُ عليه كلماتكَ الرطبة، ثم أشدُك من شَعرِ غرورك.

في البدء، كانت نظرتُك المتعتعة بالسُكر، تتأرجح بين غموضِ الدفءِ ونزقِ الشرودِ.

جسدي كلّه أشبه بمرفأ ساعة الفجر؛بعد انقشاع الرؤية المرعبة.

وأنت جئتَ أنيقاً مبتسماً لتُعدِّل من مزاجي الآثم، وتزيل الرطوبة التي تأكل طلاء روحي.

العمر كله في قبضة اليد، يختزلُ معنى الخلود،

أتدفق أمامكَ ألواناً من الغبطة، ترقص بكامل الرغد.

لكنه فصلٌ واحدٌ من الرقة؛ انسلَّ ليلًا من أدراج غرفة النوم.

أسافرُ إلى نيويورك للعمل، وبعد عودتي أكتشِفُ أنكَ تصالحتَ مع زوجتِك «باكينام».

هل تصمدُ النزواتُ طويلًا؟ كيف أزجي الوقتَ المتناثر على نعاسي؟ كيف سأمضي بكثير من الكبرياء وأنا أردِدُ للأخريات: نحن مكتملاتٌ وحدنا؟

تلتف الأسئلة حول رقبتي، حتى أستسلم لقبضتها الخشنة.

بانطفاءٍ سريع، أنسحِبُ من حياتك، ونذرف خلافاتنا بحيرةً من دموع.

أصبحُ غيمةً مبللة بالنسيان.

في مصائد السهو، الأبوابُ مخادعة، وقلبي ممراتٌ تفضي إلى لا شيء.

عشقُنا طائر ألمٍ، له جناحان مؤقتان من بؤس ويأس.

أطيرُ بجناحٍ واحد..

فقد ماتت الضحكاتُ الصغيرة، وتاهتْ رسائلنا في صناديقِ البريدِ.

أحمد:

أقراصُ النوم تشبه اللآلئ. إنها تجعلني أطفو فوق سطح العالم.

يبرزُ القمرُ بأغلاله البرتقالية، حتى يطل على شرفاتكِ العالية.

الليلة، سأبارك هذا الرقص الناعم وتلك الحبات اللؤلؤية من العرق.

رنة خلخالكِ التي ترج الساقَ، أعلى من صوتِ الموسيقى وغنج الغناء.

ترمين في بحري شِباك المُنى، فتصطادين أنفاسي.

هذه اللهفة سكرةٌ لا تنتهي. كأنكِ العشيقة الأولى، التي تُنسي الرجلَ المأخوذَ بها قبضة خاتمِ زواجه، وتخبز من التفاهات حلوى الجنون.

أُشعِلُ قبابكِ بالكلام. أوقظُ النبعَ بالهمس المثير، حتى يتشاجرَ فينا الليل.

والعشاق الحقيقيون لا ينتظرون حتى المساء.

أستعيدُ راحة يدي، وأبحثُ عن الطمي تحت وردتكِ اليابسة.

أقيسُ مُحيطَ خصركِ لأحددَ مركزَ الكون. كل ما بين مرمر نحركِ ورسوخِ ساقيكِ يجعلني مطمئناً.

إعصاري السري لا يرحم. هل تُحبّين ضمة الوجدِ في عاصفتي الجميلة؟

في 17 يوماً فقط، يختطفنا التاريخ والزمن.

نُزينُ الوسائدَ البيضاء بحبات العرق، ثم نبتسمُ لسقفِ غرفتنا.

نحن أبناء اللحظة التي تأسرنا، بالضوء الباهر أو الألوان المبهرجة.

غير أن الوقت يتخثر، فلا يجيد قراءة صمتنا.

تبتر الرّيحُ أحلامنا، التي كنا نظنها مطرزةً بالخلود.

نخسرُ الكثير حين نهملُ شحذ بصيرتنا كي ترى.. ما لا يُرى.

أحمد حلمي ومنى زكي

منى:

أيها الماء الذي تغلغل في نُسغي مثل يقين الحواس، أشعرُ بك تجلجلُ داخلي.

كيف أطعمتَ أحلامي الصغيرة شهدَ الأمنيات؟

جئتَ من رماد الكون، وبريدي لا يخلو من هزائم.

ولأنني مزاجيةٌ جدًا، فقد أُمسِكُ بطوقِ النجاة في نهر شحيح ليست فيه احتمالاتُ غرق، وربما أطلِقُ ضحكةً صاخبة بسبب مُزحةٍ لا تخلو من غباء.

حتى في لحظات الفرح الخالصة، تتسللُ إلى روحي وخزة من شعور بالذنب أو الحزن.

وأنا لا أفعلُ شيئًا قبل الغرق في دوامة الأفكار. وكأي عاجزةٍ عن التأقلم، ينتهي بي الأمر وأنا أتخذُ قراراتٍ سيئة.

تأتي وأنا أحاولُ فتحَ عينيَّ على حقيقة العالم، حتى لا أصبحَ إحدى تلك الأرواح الضائعة الهائمة.

قلبي الشابُ رايةٌ تُلوّح للبعيدين. وكياني المولود قرب الماء، لا يخشى الغرق.

هناك لحظاتٌ تجتاح فيها العاطفة العقل، تتسرب فيها خدوشٌ قديمة إلى أماكن في قلبي كنت قد أقفلتُها منذ سنوات.

تدخلُ عالمي رجلًا يترنح بين البراءة والإثم. بين السراب والظمأ. حلم يحبو بين غفوتين.

يأنسُ إليكَ سِربُ متناقضاتي. أرى فيك سردًا صادقًا للحياة.

وأنتَ تمنحني حنانَ اللحظة وسعادة الوقت.

يمتلئ الطريقُ بخطواتنا الصغيرة.

لا كوابح في منعطفات الاحتراق. لا شيء سوى الطمأنينة.

نحن الآن جسدان يتحدان، وروحٌ تكتمل.

أحمد:

الأيقونة المعلّقة التي أتمناها، صوتها يدٌ وضحكة.

وأنتِ حبة القمح التي تُخجِل وجهَ السنابل.

قوامُكِ جرارُ خمرٍ معتّقة تجمع الظل خلفها، ومشيتُكِ قاربٌ يراود الضفاف.

وأنا ضحكٌ كثير، يحمل على الحزن.

أُحِبُّ أن أُجنّ بكِ.

رائحة شَعركِ وثغركِ تجلدُ روحي. لكِ مذاقُ الشهد وأثر الذروة الأولى.

ربما لا أكونُ قابلًا للحُبّ، لكن في حضوركِ تزولُ لعنة صمتي وأطاردُ بشراهة الكلمات التي اكتملُ جرحها.

كتمُ الشوقِ ضنىً وهدنةٌ بين الماء والنار.

لا تغرنكِ محاولاتي وثباتي، أنا من الأعماق مُرتبك.

كل ما أفعله وأقوله يشي بي ويفضحُ ما أحس به تجاهكِ. لكن أليس من الإنصاف أن أعرفَ أنا أيضًا حقيقة مشاعركِ؟

في مكالمة هاتفية، أعترِفُ لكِ بحُبي أثناء تصويركِ «أفريكانو». مع ضحكتكِ، كانت طيور البلشون تحلق في بهاء.

يأخذ النورُ هيئة فراشات الضوء، وتعزفُ موسيقى الشغفِ من دون استئذان.

نتزوجُ عام 2000، ونصنع مع «لي لي» و«سليم» أركان عائلتنا الصغيرة.

بالبهجة الطاغية ذاتها، تنهمرينَ على راحتيَّ أنجماً.

تحاببنا كما لو أننا نحاول تعويض الوقت الضائع من عمرينا قبل أن نلتقي.

هذا الغرام في أوردتي، كأنه شجرة اليقين.

عمر خورشيد وميرفت أمين

ميرفت:

يسكنُ الفشلُ البيوت، مثل شجرة ضريرة تستريحُ في الطريق.

تكبر صفصافة الألم حتى تسَّاقطَ منها كومةُ أحلامٍ خاسرةٍ.

هذه الأراجيحُ التي تملأ المسافة بيننا، تصيبنا بالدوار.

زاغتْ عيناكَ باتجاه ملكة جمال الكون اللبنانية جورجينا رزق.

هل، حقاً، عينُ الذئبِ على الغابة مهما أطعمته؟!

ما أكثر الغزالات التي تركضُ في غابتك!

يا ساحر الغيتار، الأفئدة تحصيناتٌ حربية، لا يجوز مباغتتها أو الانسحاب منها.

الشكُ فأر الحقول. وجود امرأة أخرى في حياتك يقتل كل ما بيننا.

لا تقلْ شيئاً، فرائحة الكذب تفوحُ من قميصك المفتوح الأزرار.

وقُبَلُ الحُبِّ المسروقة من المحظياتِ سِرٌ فضّاح وعطرٌ فوّاح.

السَّمُّ ليس وعكةً، وخاتمُ الزواج لم يعد على مقاس إصبعي.

حين تعود من السهرة ليلًا، وعلى شفتيكَ أثرُ قبلة، لا تضغط على مقبس النور.

بيتنا مثل حُبّنا، أدمنَ العتمة واستسلمَ للظلام.

وفي الغرف، بقايا سيرة الشهيق الذي صار زفيرًا.

فات أوانُ استعادة من أحببته كما لم أحِب أحدًا قط.

تسقط غمازتاي في عُرض الطريق،

وفي البحر أسماكٌ تجهشُ في البكاء!

عمر:

الموسيقى قصيدةٌ تكتمل بآلاتٍ جديدة.

تواسي الأذنَ الجريحة المحترسة من الأصوات، وتغني للعيون الباكية.

وأنتِ نغمٌ يخففُ العذابَ من نفسه.

هذا الشهدُ لا ينقصُ ولا يُختزَل.

الغزلُ اليومي طريقتنا في الحُبّ.

على قاب خطوة واحدة، بحرٌ من الزرقة يحتضن السهوب. ليس لصدركِ المغامِر جوابٌ إلا فمي.

وحين أعانقكِ، أصابُ بلعنة الظمأ.

الغيتار يغني لكِ وحدكِ، يا حبة السكر في فنجاني، ويحكي عن ابتسامتكِ وعينيكِ العسليتين، ويختمُ الإيقاع بالعناق المكتمل.

لحننا الطازج غرسُ الخلود.

تخبئ الأيامُ الفتورَ في جيوبها، لكنها تختفي مثل صحنٍ طائر.

تمشين في غابة المحو.

هذا الوئام الوهمي مؤقتٌ وزائل. ونحن أعضاء في نادي السعادة التائهة.

الأحمرُ المهمل على الشفتين دماءٌ تسيل.

السريرُ ليس ساحةً للتفاوض والصراع، ولا تحكمُه الأجساد المتأهبة.

العالمُ باقٍ من دوننا، وأحلامُنا لم يُكتَبْ لها الاكتمال.

أنتِ بعيدة الآن، تفصل بيننا الثلوج.

واللهيبُ يصارع جدران المدفأة الضيقة.

تتبخر الرقة من تلقاء نفسها، فيتملكُنا الحُزن.

ظنناها غبطةً سرمدية، لكننا ننفصل سريعاً. طوّحتنا التّباريحُ.

ما أبعدني عنكِ، وما أقربني إلى الموت!

لا شيء يتكرر بحذافيره، إلا حُبّنا الذي يتقن الغياب.

أراكِ لاحقاً..

عندما تُنسى حكايتنا، وينبت لكِ غرامٌ جديد مع بطلٍ آخر لا يشبهني.

عمر خورشيد ومها أبو عوف

مها:

تعالَ أعانقُ روحَك، وتسكنُ جسدي، كي تصوغ قيامتي.

تعال،

أنا دليلكَ إلى الهاوية.

تعال،

آخذُكَ إلى واحتي، وأركضُ معكَ تحت الشمس، يا من علَّمتني معنى الليل، ورائحة العرق الدافئة، والشفاه التي لا تطلبُ المغفرة.

نسري إلى أرائكِ الغيم، البعيدة بطول قامتكَ المديدة. وفي نهاية كل يوم، تنامُ في قاع فنجاني.

نخلقُ عوالمَ ننتمي إليها، لتنمو أسرارُنا الصغيرة.

في السباقِ المحموم، تعملُ الحياة على إنهاكنا.

الرحلة تُشَارِفُ النهاية.

همسُنا متقطعٌ، لكن رائحة الخيزران قوية.

لحظاتُنا القصيرة قِطعٌ من زمنٍ مسافر، وممارسةٌ ناعمةٌ للأمل،

لكن الفناء وحشٌ غيور يكره الألفة.

مذهولةٌ بالموت المُبكِّر. يبتلعني حُزنٌ كثيفٌ، وتُجهضني الصدمة، ليزول آخرُ عطوركَ في جسدي المثخن بالجروح.

أنا من بعدكَ يتيمة الظل، كضفةٍ فقدت أختها.. كحبيباتِ الطلعِ العالقة بقميصكَ مفتوح الأزرار والأسرار.

تنسابُ دمعة من زاوية عيني على وجنتي، نحو قوس شفتي، فأتذوقها. أعتكِفُ في حقول الصمت بوجهي المجهَد ودموعي التي تُعطِّلُ مفعولَ أقراص الدواء.

يخترقني الزحامُ من دون التفاتةٍ لأوجاع روحي. فأرسمُ على الجدران أحلامي التي اصفّرت.

أتقلّبُ في سريري، وأخشى أن يستيقظَ الأسى النائم بجواري.

آوي إلى صمتي، كي أغزلَ عزلتي وأتذكرك.

على الأريكة، وفي حَلقِ الباب وإفريز النافذة. هناك حنينٌ عالق.

وعلى المشجب، معطفُ سفرك المتأهب. كأنك أيها المسافرُ الجميل لا تقوى على البقاء.

أفتقدك. هذه هي الكلمة النائمة على شفتيَّ.

سيبقى حُبُّنا طازجاً، حتى وإن طوانا الزمن وداهمنا الغياب.

عمر:

المرأةُ التي تَظْهَرُ فجأةً عند المُنعَطَفِ، قد تكون فتاة أحلامك.

تمرُّين وسط موائد السهرة، كطيْرةٍ ورقية حطت على الأرض للتو.

تَرتَدينَ قميصاً ضيقاً وتنورةً مرحة مطرزةٍ بالولع.

إشراقتكِ النبيلة اختطفتني من عالمي. ووهجكِ النوراني قمرٌ يتدلى كمصباحٍ سماوي.

في صوتكِ أطفالُ موسيقى.

لِمَ لا أعزفُ لكِ وحدكِ بأوتارٍ من شراييني؟

نتزوجُ قبل النهاية بقليل، كجرعةٍ مُفرطةٍ من الأمل.

الآن، لديَّ ما أعيش لأجله.

أتذكَّرُ ملمسَ نهْديّكِ، وحركة جذعكِ إذ ترتمين إلى الوراء بكُلِّ هذه الثمار الخالدة.

أتمناكِ كسيجارةٍ أخيرة، كدخانٍ يهرب من رئتيّ، كأغنيةٍ تبيتُ في أضلعي.

نفتحُ قوسَ الاحتمالات لشكلِ حياتنا الجديدة.

في نهاية شارع الهرم، هناك من تآمرَ مع كوابيسي لإيذائي.

في منتصف الليل، يدور الشارعُ حول نفسه. أُغمِضُ عينيّ. فتنطفئ البيوتُ الحالمة.

تعتريني الرغبة في التلاشي.

بدمي القرْمزيّ، أقابلُ الموت بأفضل صورة ممكنة.

في لمحة عين، أقترفُ الموتَ وأصبحُ وليمةً للغياب.

انتظريني عندما لا يُنتظَر الآخرون. انتظريني عندما تنقطعُ الرسائل، وحين يملُ الجميع ويتعبون من الانتظار.

انتظري ولا تستعجلي، فالموت قناع نرتديه في الوقت المناسب.

انتظري بعينين مغمضتين، فهناك اتفاقٌ خفي بين الحياة والموت.

انتظري، وقد أعودُ إليكِ وحدكِ من أبديتي المطمئنة.

عزيز عثمان وليلى فوزي

ليلى:

هل تعرِفُ دعاءَ كروانٍ سقطَ في الأسر؟

كيف نقفُ صاغرين أمام لحنٍ حزين؟

علَّمتني الحياة أن السنابلَ لا تصادِقُ المناجل،

وأن البعضَ يجد شيئًا أكثر لذةً من سعادة الذات، وهو تعاسة الآخرين.

كانت الأعوام الثلاثون بيننا صبارةً تخِزُّ شبابي.

ومن صديق للأب إلى زوجٍ، تختلفُ صورة الحياة.

أنا الآن فريسته. طائرٌ صغيرٌ مُقيَّدُ الأجنحة.

ها هو يحتويني عنوةً، ويتحسسُ خيالات الرحيق في قبابِ صدري، ويعصرني بأغلاله، ثم يحبسني داخل جدرانه الأسمنتية.

أمقتُ حتى أنفاسه التي يحقنُ بها رئتيَّ ويخنقُ أوردتي كلعناتٍ متلاحقة.

هذا الدلو المثقوبُ اسمه عمري. هذا الجسدُ قاحل.

تنطفئ التماعة عينيّ اللتين تمنحان العشبَ اخضراره والسماء زرقتها.

الحياة جحيمنا الشخصي، والأيامُ تشبه الأعيادَ في زيفها.

البيت علبةٌ حجرية. زنزانة مليئة بالأثاث والقيود. ومعاملتك لي كأنها عناية سجان مضمخة برائحة المقصلة.

سلسلة العذابات المتتالية المتمهلة هي حُكم الإعدام الذي عشته.

المقصلة مُكلِّفةٌ جدًا. وأنا مرعوبةٌ وسجينة في ضِلعِك.

الأرواحُ التي تقضي عقوبتها في المطهر المؤدي إلى الجحيم، مستسلمةٌ للأطواق الحديدية وأقدارها البائسة.

كلما نهشتَ موضعاً من جسدي، نبتتْ فيه الكراهية.

هذه الشراهةُ فكٌ ينقضُ على وجعي، فلا أرى من وجهِكَ إلا شوكَه الجارح.

حتى سيارتكَ السوداء، قبرٌ مزودٌ بإطارات تندفعُ باتجاه الجحيم.

أتأمل بئري العميقة المعتمة، وحياتي القابعة في قاعها.

هنالك امرأةٌ تشيخ هنا!

هنالك وردةٌ ذابلة كانت تحلمُ بالنماء.

لم أعد أُنصِتُ لنصائح المقربين عن فضائل الصبر والصمت والمداراة.

حين أُفلِتُ مِن عُروة منسية في قميصكَ، وأنتشلُ جسدي أخيرًا من فراشك، أتحسسُ هذا الجسد في ذهول.

كيف صار كل هذا الجمال حوانيتَ مهجورة، نهبوها، ثم ملأوا رفوفها بأحاديثَ صامتة.

هربتُ من تحت أغطيتك؛ لأوقفَ وخزات صدري المتلاحقة.

بالحرية تُولَدُ فرجينيا، جميلة الجميلات.

مازلتُ على قيد الحياة.. مازلتُ على قيد الأمل.

عزيز:

أحاولُ الإمساك بفراشة الخلود، لكن هشاشتها تؤرقني.

هل تفتقدُ نعومتُكِ خشونتي؟

أنا المخلوق اللامرئي، الذي تحسسَ في حضوركِ جسدَه.

معكِ، عرفتُ أن النيازك لا تسقطُ إلا بين نهدين نائمين.

أسيرُ على حرير المسرات، فلا أشبع. أغترفُ من النار جمرة الشباب وعائلة الاتقاد.

نجتاز دروبَ التيهِ والنكران. كم أريدُ مواصلة هذا الخطأ الجميل!

أنتِ الآن مثل حليةٍ في سوار.

أيتها القطة الشرسة، كلما حاولتُ أن أكسركِ، فشلت.

لي نبرة اللغة الواثقة، لكنني هُزِمت، هرمت، أمام هذا الصبا والجمال.

تمردُكِ يشبه صَفعةَ البردِ على الوجهِ، وتململُكِ ليلٌ لا ينجلي.

كيف أنزعُ هذه الوردة من عروة حياتي؟

أُعزي النفسَ بالسهر والحماقة، فينمو الشوكُ في ظلّي.

أشعرُ بلا جدوى الأشياء، وكوابيس النوم لا ترحم.

من خرقَ السفينة؟

من العسير كتابة النهايات،

لكن التواقيع تأتي دوماً بالأحرف الأولى للبيوتِ الموحِشة!

فاروق الفيشاوي وسمية الألفي

سمية:

الوقتُ متأخر، وأنا لم أخططْ لاستقبال الألم.

لم يكن الليلُ ليسبقنا، في سنواتِ الفرح المختلَس.

مرحٌ يغوي الريح. هكذا تُلوِّنُ الحميمية صوتي القديم.

على مسرح الجامعة، تخطفُ قلبي بوردةٍ وشوكولاتة أحضرتَها من لبنان.

نسير معاً من جاردن سيتي إلى منزل العائلة في المنيل، كأن الطريق لنا وحدنا.

وحين نتزوج في مطلع العشرين، نستكملُ دروسَ الحُبِّ والجامعة.

«أحمد» و«عمر» صلواتنا في الأعالي، التي تجد معها الطيورُ أجنحتها.

«أحمد» تحديدًا، نسختُكَ الجديدة. عيناه من حبور وقلق.

أَتَحسَسُ وجه العالم، أنا المريضة بالأمومة، كي أرى بصيصَ الأمل.

أكشطُ اللحاءَ الرَثّ عن شجرتك، كي توهبَ لها الحياة.

حياتك كلها، كانت فرصتي الأخيرة لأنقذك!

ينسابُ الحديث مني كما لو أنني حُقِنتُ بمصل الحقيقة.

غير أنك لا تنصِتُ إلا لعالمٍ تتلاشى فيه الأصوات!

وحين لا تصغي إليَّ، تكونُ المسؤولَ عن عذابي.

أنا تلك الزهرة الضائعة التي تنمو على ضفتيك، خاشعة وصامتة، كآهةٍ بين شهقتين.

16 عاماً في صحبة «حريتك» الخائنة صبرٌ طويل، لكنني لم أعدْ أطيق أكثر.

في الفراق، أتوه فيقتفي الطريقُ أثري!

يؤلمني الصمت. أودُ أن أضعَ صماماً على قلبي فأمنعه من الحزن،

تترقرقُ في المحاجر دموعٌ تشبه الكدمات الزرقاء،

والستائر الثقيلة لا يُحرّكها الهواء،

أهذا منتصفُ الطريقِ، أم نهايته؟

النهر عابسٌ، وفي أرض علاقتنا يهوّمُ الضباب.

لو أن حياتنا بيد العالم، لكان هذا موتنا المبكر.

يوماً ما سأوقفُ هذا الحنينَ الجارف.

يحدثُ أن نشتاقَ أحياناً لمن هجرونا لأسبابٍ غامضة.

فاروق:

ماذا لو تقدمتُ منكِ الآن وفي يدي وردة، وبادرتكِ بالقول: أنا والدُ ابنكِ القادم؟

ماذا لو صارحتكِ بأني أريد امرأة تُصالِحُ ضعفها ورقة قلبها، وتغفر لي عاداتي السيئة.

جمالكِ أسطولٌ بحري، لا قِبلَ لي به.

شاردٌ أنا في غياهبِ شعركِ المعقود، وغنج قلائدكِ الذي يُدلل جمالَ نهديكِ.

أغرس في بستانكِ الطعنات والرعشات، فأسلبكِ كل ما ادخرته من قلق القبلات والآهات الدفينة.

في عينيكِ، يتنفس الكحل ويحلم بالبحيرة الوادعة.

عيناي لا تنطفئان، وأنتِ روحٌ شاهقة،

لكنني رخٌ في الليل، يختزنُ في نهاره الوسامة.

أوزع أمطاري بالتساوي على النساء والمدن.

أُحلِّقُ بطائرة من ورق، وأطفو بالمخدر فوق مياه ناعسة.

الصياد العاشق لا يأبه للخطر الكامن في عُمقِ المياه.

لا بدَّ أننا اخترنا وهمَ السالكين دربَ الغرام.

«أحمد» جنوننا الممتد، وحصتي من التناقضات. كم كنتُ أريد أن أنجب أطفال حُبِّك الشهي!

قلقكِ عليَ أجمل أحيانًا من عناقكِ لي. تحتملين خوفي الذي لا أحتمله، وتدفعينني لمواجهة الكروب العظيمة.

الطلاقُ دراجةٌ ملعونة، تشقُ الطريقَ إلى الهاوية.

ممزقٌ أنا ومهزوم أمام تدفقِ نهرِ الذكريات.

بالكدماتِ في روحي، أتعافى على نحو خاطئ.

كلما رأيتُ خواءَ يديّ، ركضتْ قدماي للوراء، كي أستعيدكِ.

كلما كبرتُ، أصبحتْ حاجتي إلى الاعتراف بحُبِّي لكِ أكثر إلحاحاً.

أرفعُ أنخابي، فلا تلتمع في الكأس إلا صورتكِ.

هذه عاقبة الذين أبحروا بغير شراع.

فاروق الفيشاوي وسهير رمزي

سهير:

اللهفة التي تفضُّ غلافَ القلبِ اسمها «فاروق».

رجلٌ يُزرِّرُ قميصَ الهواءَ. خرافي السحر، يكنسُ كلامُه حزنَ المساء.

هرمٌ أشقر، بأحجار ثابتة. يده التي تتنفسُ شوقاً، تُحيل النساء إلى غابات.

صوتُه الممدود سكينةٌ لامرأةٍ كم ضفّرتْ شعرَها بالغيوم، وكم هاجرَ ماؤها من جزيرةٍ إلى أخرى.

لم أعدْ قادرةً على إخفاء خوفي من تجاعيد الزمن. لا أريدُ أن أكبرَ أكثر.

أهربُ من الماضي، وأستغني عن ملابسي المكشوفة التي لطالما أغوت العشاق.

لم تعد تحاصرني ثعالبُ الآخرين.

لا أحدَ يحضنُ رجفتي، ولا نبض يكبر في رحمي.

لا أحدَ يتعثرُ معي في ريش الوسائد، كلما لدغتني الرغبة.

كيف، إذن، أقتلُ الساعاتِ الفائضة؟

الرصاصة التي تبقى حبيسة البندقية، يقرضها الصدأ.

أتنهدُ كجدولٍ نضبَ ماؤه، وأصادِقُ كحلي، وأبحث عما يقوله برجي في المجلات الأنيقة والصحف.

أركضُ وراء السعادة، قبل أن يجري ورائي الموت.

كم أشعرُ بالشفقة على من خانتهم أجسادهم!

أرمي صرختي في واديك السحيق، ولا أعبأ بما يترجمه الصدى.

هذه الحياة الجبانة والمتخاذلة، تحترفُ اللا مبالاة. وأنا أجنحتي المكسورة تحتاج رعايةً كاملة.

تحسس وريدي، واملأ رئتي بالهواء، وامسح عن وجهي كل دمعةٍ بطيئة، لأعودَ معك طفلة الأمس، وأرتدي قميص فريقك المفضل.

اقتُلني كيفما تريد، فقد أدمنتُ خناجرَك. التهمني اليوم، ولا تترك مني شيئاً للغد.

إنني وحيدةٌ كما يليق بامرأة مخذولة. تائهةٌ ككرةٍ نجت من المضربِ والشباك.

حين تتركني من دون أن تفطرَ قلبي، سأكون جاهزةً لاستقبال غصّةٍ تفْتلُ صوفها على مِغزل الوقت.

أما الآن، فإن روحي في انتظارك.

والأشواقُ لا تطلبُ المغفرة.

فاروق:

الشمس سائرة، ولا وصول!

وأنا الذي أدمتْ الكدماتُ ركبتيَّ في سنوات الصبا لتعلقي بتسلقِ الأشجار، لن أفوّتَ فرصة تسلقِ هذه الربوة الساحرة.

مكتنزةٌ كسخاءِ الليل. باذخةٌ كشجرة تثمر قمرًا وتيناً. مدهشة كالخرز الملوَّن الذي أكادُ أجنُ كُلما تناثرَ من شقوقِ مخيلتي.

تعالي، بجسدكِ الحنطي، نجلسُ تحت شجرة الضياء، ونتعلَّم كيف يلتهمُ أحدُنا الآخر.

سألوّنُ لكِ الشفقَ بأعقابِ أصابعي، وأحصي القبلاتِ على شفتيكِ، وأجمع نهديكِ المقتتلين إلى بعضهما، حتى أتعلَّم اكتمالَ الدوائر.

سألاحِقُ الشامة التي تنعطفُ باتجاه نهدكِ الأيسر، وتلك التي تختبئ أسفل العنق.

الليل طويل يا «سهير»، دعيني أضغطُ على شفتيكِ أكثر.

ما خُلِقَ الغرامُ إلا للنسيان المريح للزمن.

في أحايين كثيرة، أبدو على وشكِ خسارة المعركة. أتملصُ كطفلٍ شقي، ملَّ لُعبَته.

تطفو على السطح خلافاتٌ غير قابلةٍ للوصف.

بصمتٍ، نُلقي بإرهاقنا على العشب والسنوات الثقيلة.

الأشجار المتشابكة تحجب الرؤية.

الشروخُ في قلوبنا ليست كذبةً إضافية. تلك الفراغات هي الجزء المفقود منا.

بعد الفراق، نضاجعُ الوحدة.

أمضي في حياتي سادرًا، مثل صافرة قطارٍ تائهة.

مدحت صالح وشيرين سيف النصر

شيرين:

هذا الصوتُ مصيدةٌ. تصطادُ فَرحي المنتشي وساقيَّ النائمتين!

عاشقٌ يُريقُ قهوته في دمي،

لكنني لا أريد أن تحرقني نارُ الاقتراب.

نظرتكَ المتأملة تشقُّ البَرْق، وتهزُ ثلاثينيةً بكاملِ عُشّاقِها.

نظرةٌ تقول لي: «أنتِ الأرض الوحيدة التي أريد أن أسقيها».

الوعود براهين هشة. لن تنتشلنا من قاع المحو.

أمتلئ بأملِ أنه ربما تكونُ تلك هي لحظتي المنتظَرة.

أقولُ لنفسي: لعل هذا العاشق الذي نبَتَ على شفتي وأقرضتُه قلبي، يُنسيني علقمَ الأيّام والرجال.

تغوصُ كالموّال في أعماقي، فأستنشقُ الحرمان القديم.

نوقِدُ قبلاتنا ونشربُ الرغبات في قدح الليل الظامئ دائماً.

نقطف صخبَ الكون من بستان الغرام.

تكونُ لي الدفء، وتجلدُني بالقبلات، فلا أملك أمرَ نهديَّ، وأصيرُ لكَ -بلا أسلحةٍ أو أظافر- كقطع الحلوى اللينة.

تلتهمني بشراهةٍ تملأ روحي بملامحك، قبل أن تفنى بروقُكَ في سمائي.

في الصباح الباكر، أُحضِّرُ لك سعادةً مصنوعة من الزهر، وفي الظهيرة أخبزُ لك الدلال مع نكهة الربيع. فإذا حلَّ المساء مددتُ لكَ كُلي بشبقِ امرأةٍ ورهبةِ طفلة، حتى أكونَ الوليمة.

على جزيرة جمرنا، يمتدُ شهرُ عسلنا قليلًا، ثم ينتهي انخطافُنا الشهي في أربعة أشهر.

كأن الموسيقى أوقِفَت، والأنوار أُطفِئت والمرايا لا تعكس إلا الحُزن.

الثقب أسفل القارب يتسع، كأن الغرق في عجلةٍ من أمره.

وأنت بحرٌ يخبئ الفجيعة.

الصخرة الغاطسة تتمدد، وحُبُّنا ماءٌ انزلق من بين الأصابع.

سأهديك هروبي. لم يبق إلا الأحزان التي تعضُ القلب.

العابر مياهٌ جارفة، لا تتركَ إلا في بطن موجةٍ أو تُلقيكَ على الضفة الأخرى من حياتك.

أيها العُمر، مُدَّ لي غصنًا من النسيان.

أيتها الحياة، لا تدعيني أسقطُ فوق ظلي مثل شقاءٍ أبدي لا يستريح.

مدحت:

قلبي الذي شربَتهُ الأيام، استهوته امرأةٌ خُلِقت من شغبِ التورط.

قطّةٌ بعينيْن متأهّبتيْن، تقفُ أمامي منفرجة الساقين لتؤكد سطوتها.

تبدو لي دائماً كملاكٍ حارس، وكمددٍ يُغني عمن سواه.

يرفُ نهداكِ كفراشةٍ تخون الضوء والقميص.

تتشعبُ الرغبة حتى تفقدَ صوابها، وتُفلِتُ نبضات قلبينا من صحن الغرائز التي تزأر.

الذئبُ النزقُ يحتاج الليلة أن يعوي.

رهزُنا المسعور في بستان الغِبطة، يجبرُ السريرَ على الصراخ.

يزهرُ الوقتُ في حضنكِ أكثر.

يا كوكبَ الروح، لا حاضر لي سواكِ.

يَعِدُكِ الرجلُ الناضج بداخلي بكل ما تتمنين،

لكن المستقبل ينزلقُ دائماً من بين أصابعي!

لم تمهلني الرّيح، فأضاعني الهواء.

وخوفُكِ الدائم مدىً تدثّر بالضباب.

هذه العلاقةُ نزيفٌ مستمر، وكلما بقينا فيها، تمدّدَ ألمُ العالم.

فلنكف عن التشبث بهذا الفتور. في قلبي حجرٌ يكفي لبناء سورٍ عظيم.

بالألم على ملامحنا، نفترق. في معطف الفقد، نستسلم للوهن.

سأحفظ دائماً الأمر في قلبي، كأغنيةٍ تُروِّضُ إساءاتِ الأحبة.

لا تصافحيني ساعة الوداع، فغرامياتُ أمثالنا تموتُ عادةً بدون قصد، وتُدفَنُ بغير اكتراث.

مدحت صالح وسمية الألفي

سمية:

عامان في قبضة علاقةٍ ميتة.

كم أمقتُ طريقة القلب المملة في استيعاب رسائل العقل!

أنا خائفة، لكنني كَلِفةٌ بالبعيد والمراكب العصية،

وأنت صخبٌ مشتهى، يصطفُ خلفه طابورٌ من الألم.

ربما بدوتَ من النوع الذي كلما اشتدتْ الرغبة في الاقتراب منه، تعاظمتْ دوافعُ الابتعاد عنه.

نزقُ الرجال ونزواتهم، نبعُ قلقي المزمن.

إنهم يبقون على مسافةٍ متساوية من الإخلاص والخيانة!

كان عليَّ أن أقاتل من أجل الحق في حياة عادلة.

لم يكن هناك زرٌ ما إن أضغط عليه حتى أُحِبَّ بلا خسائر.

لا بدَّ أن أجعل حياتي مصقولة، بلا تنانين الرجال وغيلان الطفولة.

بهيئتكَ الفخورة المتأملة، وبشيء من الفضول المُضني، أخذتُ أحلمُ بكَ كاستعارةٍ بليغة.. بي كبطلةٍ رومانسية.. بنا كخليةٍ واحدة.

جهاتكَ شتى، لكنكَ تصبحُ أكثر دفئاً في الليل.

نخبز في القبلات جسدينا، ونستضيء على مهل بالقناديل الناعسة.

بأصابع الفتنة، نهرقُ نهرًا.

تملأ هشاشتكَ بي حد التعب.

في هدْأةٍ بين عاصفتين، أشقُ الخيالَ بشغفِ عاشقةٍ قُدِّرت لها ليلة غرامٍ واحدة.

تغزو قناديل البحر اللّعينة الشواطئ، فألوذ بساحلك ويميل قلبي إلى جُزركَ الساحرة،

لكن لا أحدَ يعرفُ الوصفة الدّقيقة للنجاة!

قضيتُ عمري كله في طاعة الحزن، ذلك السيد المتمرد، الذي يُنكِرُ الضحايا ويغلقُ في وجوهِهم أبوابَ الرحمة.

ينفتقَ جرحٌ قديمٌ أبديُّ الوجع. لا يمكنُ قياسُ الجحيم.

لن أحني قلبي بعد الآن، ولن أطأطئ لرجلٍ كبريائي. سأرتفعُ في مدار البهاء، كهلالٍ يضيء على مهل.

التلفاز الليلة مشوشُ الإرسال. ربما سيتابع برامجَه أحدٌ غيرنا.

لا جدوى من دراما تشحذ بعضَ الاهتمام.

الإهمالُ تمساحٌ صغير، يلتهم بقايا المشاعر في البحيرة.

ألملمُ فائضَ الحسرة وابتساماتي اللقيطة، كرغوة تبتلعها دوامات حوض الاغتسال.

أين الجنونُ الذي التهمنا ذات يومٍ معاً، من وحشتي الهائلة؟

والآن، غادر ملامحي.. واتركني لي قليلًا.

الدّمعةَ التي طفرتْ من عيني ومسحتْ سطور رسائلي، تستبقُ النهاياتِ والمصادفاتِ السيئة.

حين نخلع ثوب الأرض، يصير العشب مجرد غطاء للألم.

أنسابُ في جيوبِ الصمت وشقوق المدى، وأنامُ باكرًا، عَلّني أحلمُ بنهارٍ جديد.

مدحت:

ببريقكِ الحميم، أتذكرُ الكرز الناضج.

أُقبّلُكِ حتى يهربَ منّا العدّ. يفتقر غناؤنا للنّوتات.. فنرتجل!

في حريقنا الخالص، لا ننجو من الليل.

افتحي أبواب الحنين، كي نضفّرَ مواعيد الاشتهاء.

أيتها الفصولُ المتزاحمة، الحياة غنيمة خالصة للسريع والماكر.

علينا أن نفعلَ شيئًا مختلفًا الليلة. بعضُ العلاقات تتغذى على تحرير المدينة من السأم.

الحقيقة عرجاء.

الأحاسيسُ راياتٌ تميل مع الريح، ونحن لم نتدرب على الصمود!

هناك حزنٌ أخلّ بإيقاع أيامي.

أسقي المحزونين أغنيةً من دمي الذي يصهل،

لكنني إذا مالت الحسناوتُ مِلتُ، كأن النساء قوارب نجاةٍ تتقن الغرق.

وكلما نفضتُ يديَّ من غبار روحي، قالت لي قطعة حلوى، بعُريها المُزلزِل: تذوقني جيدًا!

يجرفني نهرُ الأجساد التي شربت الشمسَ والوهم.

في الحفلات والسهرات، أنا سيارة إسعافٍ عالقة في الزحام.

لا سلطانَ على قلبي يا زهرة الغفران.

أربحُ قليلًا من المحبة الملفقة، لكن خساراتي تستمر.

بسكتةٍ مباغتة، نكفُ عن الاهتمام.

أُضيّعُ المجدَ الذي أُعطيت، لينطفئ في روحي بغتةً صفٌّ متوهجٌ من الشموع، وتصمت إلى الأبد فرقة عازفة لامرئية.

في سيرة الزواج، أُدرِكُ أننا جميعاً صغارٌ، لكن بقدراتٍ ناضجة.

نور الدمرداش وكريمة مختار

كريمة:

«نور»، يا عزيز القلب

لا أعرفُ ماذا أفعل بكل هذا الحُبِّ المقيم؟

أتعلقُ بأنفاسك، وأطوي قلبي ثم أدسه في جيب قميصك.

أنضمُ إلى رف الأمهات الطيبات بأربعة أبناء: «شريف»، و«أحمد»، و«هبة» و«معتز».

أحفظُ أجيالًا من الأسرار، وأبتكرُ للصغار نهرًا، ثم أطهو لكم قلبي على الغداء.

فإذا حلَّ المساء، جلسنا في الشرفة نحتسي القهوة ونطحن الوقت ببطءٍ.

أصبح أمًا لكل النجوم، لكنني أزهو بأطرافِ أصابعي المُتشققة بسبب أعمال البيت.

كَبُرَ أبناؤنا. سقطت أسنانهم اللبنية، وتزوجوا. منحونا أحفادًا، لكنني مازلتُ أدعوهم «صغاري».

في حضورهم الصاخب، يذوبُ شمعُ ملامحكَ الجادة، وتنسى انحناءة ظهركَ وآلامَ المفاصل.

كنتُ أقطفُ الحُبَّ من بستان العمر، وأتجاهلُ نصائح صديقاتي المقربات.

في احتضارك، قلتَ شيئًا غامضًا وحدَّقت إلى السقف، كأنكَ تشاهد الألم.

يمر الموت مختالًا، فأتوارى خلف كوابيسي.

الصورة المؤطرة بالسواد سيد البيت في غيابك.

أتقبَلُ هذه الحقيقة باستسلامٍ حزين.

أعمدة الإنارة، البيوت، الأرصفة، الشوارع.. كُلها تسألني عنكَ في لهفة.

أرى انعكاسك على كل نافذة.

أتدثرُ بمعاطفك وقمصانك، التي تُبقيني على قيد الحنين.

مضيتَ إلى سباتكَ الطويل، لكنك ستبقى دومًا الوردة الوحيدة في راحتيَّ.

نور:

الحياة لا تسعُ أحلامَنا الكبيرة، لكنكِ الجملةُ التي لا أريد أن تنتهي.

قبلكِ، كنتُ النهرَ الذي يتدفق بطيش،

حتى لمحتُ في فمكِ زهرة نرجس تُسمي الأملَ طائرًا!

لا تشبهين الموسيقى ولا الرسم، بل أنتِ القلبُ الصادقُ الذي يطرقُ بابَ السعادة.

البساطة أيضًا مُعقدة.

معكِ، عثرتُ على البيت.

بحنينكِ الغزير المُكَحَّلِ بالحكمة، وصوتكِ المجروح كصوت أم، أبني أيامي وأشيدُ أحلامي وأصير حارسَ الأماني.

وأنتِ شجرةٌ تطاطئ بحنان أغصانها للجميع.

سيدة البيت، التي تغسل الملابس، وتكوي القمصان، وترتق الجوارب، وتقلب الياقات، وتُثبّتُ الأزرار، وتُلمّع قطع الأثاث.

في كل زاوية، تحفرين بئرًا وتزرعين شجرة، حتى تكبرَ الظلال.

فصولي الأربعة هي فصلٌ واحد: أنتِ.

وحين أضمكِ بين ذراعيَّ، أنسى كيف كان النعيمُ والشقاء.

وسط كمٍ هائلٍ من الانتظارات، تبردُ قهوتي المُرّة.

تمرُّ الحياة مثل نافذةٍ تطلُّ على الغموض.

عدَّادُ العمر لا يغفل عن حساب أيامي، أنا العاجز عن غش السماء.

على بُعد خطوتين من الشيخوخة، يستسلمُ ظهري الذي أحنته الأحلام.

تتناثر الأدوية والعقاقير على طاولتي ووسط كتبي وفي حقيبتي.

بصوتي المبحوح، أوصيكِ بالأبناء خيرًا.

أشيحُ بوجهي عنكم، حتى لا تلحظوا سكَراتِ هذا الموت ولعنة الألم.

أيّها الموت، ماذا أنتَ فاعلٌ بعدَ انفلاتِ سهمِ العمرِ من قبضتي؟

عقاربُ الكون باردة، ويدُ الغفلة أسرع من رشقة الأمل.

جسدي يتلاشى في سحابةٍ من الغبار.

ليت الموتي يوارون أنفسهم، حتى لا يتولى شاهدُ القبر إحصاء الخطايا.

ليس بين يدي سوى ذكرياتٍ راكدة، وحُبٍّ أبديّ لامرأةٍ نصحتني يوماً بشيءٍ من الشفافية: «دع قلبك يغنّي».

إيهاب نافع وماجدة

ماجدة:

بقامتِكَ المديدة، التي تُمزّقُ قَلْبَ السّحابِ، تُصافِحُني.

نصلُ صوتِكَ يغوصُ في قلبي.

يا لهذا الوجود المُذَاب!

قيامةٌ في غرف القلب اسمها: إيهاب.

هادئٌ، وواثقٌ، ومنمقٌ بشكل لا يُحتمَل.

يمتلكُ صوتَ المناجل وهي تنحني على سنابل القمح.

للمتنكرين جاذبيتهم.

هذا الغموض المثير القائم على التلاعب والابتكار وإضفاء شكل جديد على الحقيقة، مغوٍ إلى حد بعيد.

تتمطّى الأيامُ ملءَ امتنانها في لقاءٍ بين امرأةٍ سيئة الحظ ورجلٍ وسيمٍ جائع.

ترتاحُ رأسي على صخرة كتفيك، وقمح يديك يضمني.

أنسى أنني كنتُ يوماً امرأةً لا تسمعُ إلا صوتَ وحدتها.

عندما يمتلئ جسدي بالرّغبة، يناديك همساً.

كم هو شفيفٌ كريستالُ الغواية!

فمُك على فمي. دمُك في دمي..

أين سأجِدُ الآن سُلَّم النجاةِ من الحرائق؟

أحترِقُ فيكَ. ربما كنتَ المذاقَ الجنوني للهوسِ.

نتزوجُ بعد تصوير فيلم «الحقيقة العارية». أيها الفرح، سررتُ بلقائك أخيرًا.

كنتَ تهوى حتى أثر عطري ومساحيق التجميل على قميصك المفضل.

يا للهفتكَ التي تماطلُ المسرات بقبلاتٍ جهنميّة!

تستمرُ الزيجة أربعة أعوام، وتثمرُ عن «غادة»، لكنك تضعُ خنجرَك أمانة في عنقي!

تثملُ في حانات الملح، فلا تشفق على نجمتي.

بخُطىً غير آمنة، أسيرُ في طريقٍ تتساقطُ عليه النيازك من كل اتجاه.

يتكدس الألمُ في فمي مثل كرات قطنية تبعثُ على الاختناق.

روحي تبكي، تحِنُ للهدوء. للحزن أظافر تخدشُ الجسد.

أفك ضفائر الرحيل، ونبتعد. بعد انقضاء اللعنة، أقتلُ أخيرًا هذا الثعبان الذي يعيش في أذني!

كنتُ أتمنى حُبًّا يقيني من الألزهايمر، لا علاقةً أختلي فيها بنفسي لأبكي مطولًا.

كل شيء منطفئ ومعتم، كما النشوة القديمة والتفاصيل الهامشية.

كل شيء مهجور، كما إبرة تنغرز في قلب بكرة الخيط بصلابة خنجر.

رغم الغضب والسخط وخيبة الأمل، تذوبُ عيناكَ في الفراغ، كوحشٍ أخضر صغير.

ماذا يفعل في بيتنا هذا النشاز؟!

في صباي، كنتُ أميلُ إلى الروايات ذات النهايات المتفائلة، وأصبُ لنفسي خمر الانتظار،

لكن بعد أن تقادمَ حزني.. بعد أن أشيخ.. ستكتمل فقاعة طفولتي التائهة.

إيهاب:

رموشكِ تعزفُ الموسيقى، برهافةٍ مستحيلة.

تهيدتُكِ وهجُ نجمةٍ هشة تتمردُ على المجرات،

وأنتِ في عراء الكون، جسدٌ محلى بالتعب.

أعرفُ رائحة جسدكِ، حتى قبل أن أضمكِ وأعانق تفاصيلكِ الساحرة.

أعرفُ، وأحِبُّ ما أعرف.

كظلٍ مرتعش، تقول لي عيناكِ الرائقتان: من فضلك!

كأنكِ تطرزين في الخفاء حُبًّا صامتًا.

تضمين في كفيكِ الحنان وتبنين معابدكِ بتؤدةِ امرأةٍ مقدسة، فتنهضُ معكِ الأحلامُ، كعريشَةِ عِنَب تحتشد بالخجل.

وحين أمسحُ عنكِ أزمنة الجفاف، تزهرُ في وكر قلبكِ سلة أمنيات وأيقونة عنفوان.

في قبلاتِنا، أتذوقُ الانحناءاتِ الرقيقةِ لنهديكِ المكتنزين كقدرٍ تفور،

كآخرِ زرٍّ في القميص، أحصي خيوطَ الشَعر المنسدلِ على مؤخرة العنق،

ثم أمسِّدُكِ حتى تغني بشرتكِ، وتحتكُ ركبتاكِ ببعضهما.

كيف خبا هذا الحُبُّ الكبير بيني وبين أجمل امرأةٍ عبرتني؟

في الأيام الفائضة عن الحاجة، نتسلقُ العاصفة ونرتدي أشواكَ العناد.

رفاتُ الشوق ترقد تحت أطلال الحكاية الناعمة.

حتى الفينيق لا يتاجر برماده،

حتى الغرام لا يكفي لكبح جماح الضجر.

ينفطرُ قلبي المُثقل بالحُلم، كأي قدحٍ يسقطُ من على مائدة الحياة.

حسن يوسف ولبلبة

لبلبة:

هذا الولدُ الشقي يبعثرُ موجتي، حتى يتأوه البحر.

ها هو يراقصُ تنورتي الطويلة المفتوحة حتى آخر الفخذ،

كلما غازلني بكلامه المعسول، ضحكَ في وجهي النهار.

ذات مكرٍ شهي، يستدرجني إلى خلية العسل بطلب الزواج.

تستلقي الأشياءُ في صدري، فأتبعثرُ على السرير.

نهربُ كغيمةٍ إلى ضباب السعادة، حتى تتلقفنا الدوائر.

بيدٍ بيضاء وأغنية، أرتقُ المسافة، وألتمع كالحرير في جسد الظلام.

أختارُ أن أكونَ بين يديك وردةً، كي تحرسَ سعادتي كجبلٍ ليّن.

كانَ الوقتُ عيدًا، وكنا مجردَ عابثيْن تشبثا بروح الطفولة.

تسري في عروق الوجد، حتى ننسى مسافة الغرق.

يفيضُ الشوق عن الكأسِ، إلا حين تُنجِبُ العتمة سؤالَ الأمومة.

لا أجنة في هذا الفراغ، الذي ينهش حرير الأمل.

يتوه الكلامُ في صحراء فمي، لكنني أحتفظُ باسمكَ الجميل على قلادتي.

أُطِلُ برأسي من نافذة الحزن فلا أرى إلا حياةً مراوغة.

يُتلِفُنا الحُبُّ، ثم يهمسُ لنا أن نقترب!

بابتسامةٍ دامعة، أواصلُ الغناء وترديد النكات التي تجبُر كَسْرَ قلبي.

الضحكُ الأليم علاجٌ فعَّال لمن يود الفرار من منديل دمعِهِ وألبوم ذكرياته.

لم أتزوجْ بعدك. بقيتُ مثل كوكبٍ حزين يُرهِقه عناءُ المسافة.

كيف سأحتالُ على انكساري؟

هل سأنسى أمومتي الغائبة؟

زنابقي الأولى ذبلت، لكنها تتذكر ماءك الأول بامتنان.

حسن:

كأنكِ صوتُ هارمونيكا يجوب الشارع وحيدًا.

وأنين نجمتين مكسورتين، تنامان على سرير الرماد.

لكِ عينان تبتسمان وتعانقان، يا «نينوشكا».

تفتنني زهرةُ ابتسامتكِ أيتها السفرجلة الأرمنية.

تعالي، فالتورّط الشهيّ جنونٌ آمنٌ.

تعالي ولا تجزعي، لن تسقط شامتكِ إلا في بحر السرير.

أصنعُ لكِ من خيوط قلبي وشاحاً يليقُ بفنون الاستعراض.

قلبي الآن بين راحتيكِ.

نتفقُ على حياةٍ مدروسة المقدار: تأجيل الإنجاب ست سنوات، لكننا فيلم بلا ترجمة.

لا أطيقُ صبرًا. أريدُ حلماً لأمتطيه، حتى لا نكون آخر زهرتين في الربيع.

أطلبُ منكِ ترك الفن والتفرغ للحياة الزوجية وإنجاب الأطفال.

وحين ترفضين التنازل عن الفن من أجل حُبِّنا، يقع الطلاق.

تخلو حياتي من المعنى، وأنسى لأمدٍ طويل معنى السعادة.

أقتاتُ سنيني وأكابر.

ترى ماذا لو كتبتْ كتفُ عاشقٍ مهزومٍ سيرتَه الذاتية؟

إلى أين ستمضي بنا حفنةُ اعتذاراتٍ زائفة؟

أعرِفُ في النهاياتِ أن الجنة موجودة في الماضي.

عندما غادرني هذا العمر، أيقنتُ أني أطلقتُ يديكِ وأنا في أتم الجنون.

أتركُ لكِ في آخر الممر قبلةً أقل رعونةً، مثل طمأنينةٍ متعثرة، مُهَيّأة لتمسح كل الجروح، لتتذكري فارسكِ القديم، الذي أسقطَ ورقته هواءُ الظنون.

حسن يوسف وشمس البارودي

شمس:

أيها الغرقُ الجميل، هذا الموجُ يغص بك.

وأنا يمامة جذلى لا تشتهي إلا قمحكَ الذهبي.

لا تقف أمامي مثل قطٍّ مرتبك.

أدرْ ضفة الحديث وكلِّمني عن الهوى.

لفّ نفسك على شفتيّ؛ لأخبئك عن الدنيا وأخبئك في نفسي.

دعْ وردةً من الماء في أحلامي.

اترُكْ كل همومِك العابرة، كلما دخلَ الليلُ إلى فراشي؛

هذا القميص بلا أكمام، والذراعان من مرمر، والأسرار نائمةٌ في بياضٍ لا يُصدَق.

هل أعجبكَ صدري الناهض، أرْجُوحة الرغائب؟

كيف، إذن، ستنهضُ عني؟

لا تبدو من أهل اللهو النادر، ولا أراكَ نَشّالَ قلوب، لكنني آنستُ فيكَ نارًا لا تخبو.

أحِبُّ الجوعَ الذي يهطلُ من نظرتك. يوقظني برفقٍ كعاشقٍ أصيل.

كلما تأملتَني، أجبتُكَ بنظرة طويلة فارغة، تشبه ابتسامة غريق نسيها البحر.

خسارة أنّ شحمتَي أذني لا تتحمّلان أقراطَ الزّينة، وإلا كان الدلال اكتمل!

اللقاءات المدبرة نزواتٌ للإلهام والزواج أيضاً.

لتكُنْ السعادة، إذن، لونَنا المفضّل.

ننجبُ أبناءنا «ناريمان» و«محمود» و«عمر» و«عبدالله».

تتلاشى خطوط الفن في كفيّ، وأبيع ماضيّ في ساحة الأشياء المستعملة.

الهروب من الذكريات يملأ أفقي المتسع.

أنا الآن هواءٌ يمشي على قدميه.

أيامُنا الملأى بفصوص الحِكم، أسدلتْ ستائرها بإحكام على نوافذ سيئة الطباع، تطلُ على أرانبَ هاربة.

فهرسة الهواجس القديمة، لا تحتاجُ إلا بعضَ اليقين.

حسن:

ثمة زهرة تنمو، كلما ذكرتُ اسمكِ.

في الليالي التي نعيشُ أثير فتنتها، يولَدُ الخلود.

في مطلع السبعينيات، أتجِهُ إلى الإخراج، حيث مواقع التصوير مكانٌ مشحونٌ بالطاقة الجنسية المجهضة.

لا شيء يمضي في مساره الصحيح، لكنني عالقٌ في هذه المهنة إلى حين.

أُجاري اللعبة واللاعبين، وأغرزُ أنيابي في لحم الليل.

بعد قضاء سنوات في هذا العمل، صرتُ أميلُ لرؤية العالم كساحةٍ للصراع لا الإبداع.

تركضُ الخيولُ في رأسي وتحترقُ في قلبي قصاصاتُ القصص.

يتصببُ من الذاكرة عَرَقٌ غزير.

أعبرُ بين ضفتيّ الحياة، فلا أكاد أسمع ما يستوقفُ روحي المصابة بالصمم.

أجدُ فيكِ بطلة أفلامي وفتاة أحلامي، التي تتغيّر في حضورها فصيلة دمي.

أبّهةٌ تتمشَّى، كثورةِ الرُّمان، باتجاه سدرة المتعة الخالصة.

كأنكِ أول قُبلة تحت المطر.

تتدلّى على خدّكِ خصلة شعرٍ مرهَقة، وصوتَكِ الصُّوفيّ نبيذٌ دائخ.

كرزُكِ متأهبٌ، يقودُ بفصاحته لساني إلى التلعثم، يا من تُحررين اللونَ الأخضر من أسرِ الطبيعة.

الحسيةُ القاسية شامةٌ تختبئ أسفل العنق.

أقعُ في غرامكِ بسهولة يا «شمس الملوك».

وكأي سارقٍ ماهر للنجوم، أختطفُكِ.

نتزوج، وتتفرغين للعائلة وتعتزلين الفن.

ابتسامتكِ درعٌ تقي من الحزن،

من الوقوع في الأخطاء.

الحياة خانت ثقتي مرارًا، لكنكِ أيتها النبيلة اللينة مفتاحُ كينونتي ونبعُ الحنان.

محمود الجندي وعبلة كامل

عبلة:

في العتمة نرى ما يخبئه لنا الظلام.

لا أنت قريبٌ من الحياة، ولا بعيدٌ عن الموت.

وأنا حبةُ القمح الأولى وتباريحُ السنبلة.

للصمتِ جوقةٌ لحَّنها الأسى، ثم احتجزها سجنُ الشفاه.

الحياة هي بابُ الدخول إلى تفاصيل عمرنا وعلاقاتنا مع الآخرين.

للدخول آدابٌ، كما للخروج طقوس.

كنا نتضاحكُ ونقتسِمُ شاي الأيام الحلوة، وأنتَ تغمرُ يديَّ بالحنان.

لا تفلتْ خيوطي، أنا الغزالة الهاربة إلى الغابة الأولى.

تظهرُ على أسنان علاقتنا علاماتُ التسوس.

تُهشمنا روحُكَ الخشنةُ وتُمزقنا لهجة المنازل السرية.

تعبتُ من العبث والاستماع إلى تلك التنافرات المروعة من القصص والتعاليم والنصائح.

لا سقف يؤوي التعب.

تنهارُ جسور محبتي، وتغطس في رمال الأسئلة. أستسلمُ لنوباتِ النوم وأعذار الهرب.

لا يكترث الأسفلت لدمائنا، وتكتفي الإشارات بتحذيرنا من أن الحياة طريقٌ سريع غير مناسبٍ للشرود.

في زفرةٍ أخيرة، تنسابُ الدموع.

على حبل أيامنا المشنوقة، يزدحم المدى بذكرياتٍ مضت، تقترفُ الهجرَ وتمضغُ البكاء.

طرقات الغياب تخدع الأبوابَ بسذاجة الأذنِ ومكر الأصابع.

هزمتُ التعلقّ، لكني صرتُ على مقاسِ الوحدة.

رئة الغريق مليئةٌ بالبحر وملحٍ لا يذوب.

بمرور الوقت، أصبحُ أقحوانةً حزينة، عضها فراغٌ عائلي.

في عثرةِ الحاضر، أختارُ أن أصبح ساقية مهجورة أحبّها النّسيان.

محمود:

الحُبُّ نوعٌ من الإيمان.

ضربٌ من تسطير أحكام الوجود.

وأنا مُذ فقدتُ زوجتي الأولى في حادث حريق منزلي، لا أجد في حجرات البيت إلا الفراغ.

الأيام قطاراتٌ تأكل الطريق، وليس في العربات سوى مسافرٍ وحيد، يختمُ جبينَ الليل.

على المقاعد دمعةَ صُعْلوكٍ قديم.

وأنتِ النّرجسةُ الغافيةُ في أرضٍ حُبْلى بسَطْوتك.

أفاتحكِ في أمر المودة. بالصمتِ الشفيف، ينبتُ لكِ فمٌ جميل.

نُتوّجُ حُبَّنا الهادئ في مسلسل «امرأة على حد السكين»، نتزوج في هدوء شديد لم يشعر به الوسط الفني.

رأسي قرصٌ للشمس يشعُ ضياءً وسعادة.

البحثُ عن الكمال سرابٌ أقربُ إلى العذاب.

المشكلة ليست في الوردة التي تندب سوء حظها، بل في إصرارها على إحاطة نفسها بالأشواك!

أكتفي بالسكينة فوق أريكةٍ ذات لونٍ أشد حزناً من الزرقة، كأن قماشَها امتصَ كل متاعب العائلة.

تخشَّبت مشاعري. الصمتُ موات. وحده التفاعل يمنحنا وجهاً وملامح.

كيف سنلجمُ كل هذا الخراب؟

ثِقَلُ الحياة لا يُحتَمَل. وحين تعبرُ أرضَنا اللعنات، تليقُ بنا الخيبة.

في أقل من عامين، يقع بيننا الانفصال في هدوء أيضاً.

بعد أن أُفلِتَ من دورقِ الوجود، ستدركين أنني المقتولُ مُذ طعنتُكِ بالغياب.

محمود ياسين وشهيرة

شهيرة:

بيدين من حنطة، تحيطني.

نجلسُ على شاطئ البحر، نحصي أمواجه الصاخبة، ونرمي للأسماك حكايات لم تكتمل، فيصطادها ويخبئها وسط الصخور المالحة.

في فمي طعمُ المعجزات، وفي أذني صوتُ فيروز ينبعثُ من مذياع قديم.

يستهويني صوتُك العميق، أيها البارع في غزل الأحاديث.

أعشقُ فيكَ حتى العبوس الذي يأتي في ذيل الضحك. دعني أكمل عنك هذه الضّحكة النّاقصة.

دِقتُك التي لا تُضاهى، جرفتني بعيدًا.

أقامِرُ بقلبي، فأربحُك برمية نردٍ واحدة.

أنتَ الفكرة الأخيرة قبل النّعاس، وفنجان القهوة كل صباح.

أحفظُ كل شيء عن إيحائك، وإيمائك، واستفهاماتِك المحيّرة، التي تُدخنها في لفافة رشيقة متناسبة الأبعاد.

أحفظُ حتى طعمَ ملح جلدك وعدد التجاعيد في جبينك.

في الفن، قدماي كسولتان. أتعثّر في خطاي كأنني حديثة العهد بالمشي.

أعبرُ مسرنمةً شوارع المدينة، وأكتفي بسماع صوتكَ الذي يُدَوزِنُ الموسيقى بالإلقاء الفخيم.

لكنني امرأةٌ تحِبُّ أن تخبر الجميع أننا زوجان، كما لو أنني أذيعُ سرًا.

أعشقُ أن تكونَ أكبر مني بخفقة، وأن أكونَ أصغر منك بأمنية.

ولأنك لست مشدودًا إلى أسطورة ماضيك، استهواني كونك مفتوح العينين على حاضرك.

في وجودك يا عمودَ البيت، تستقيم الجدران ويقف البابُ على قدميه.

أراعيكَ حتى النخاع، وكلما أضاءت كعكة عيد ميلادك، كنتُ لها الشموع.

أزيلُ عن أذنيك بالقطرة المذيبة الشمعَ المتجلط.

تُقلِّلُ من شأن مرضِكَ وتُفلِحُ أحياناً في إقناع الآخرين بذلك.

حُضْنُ الدّفْءِ يرتجفُ، لكن صوت الكمان مازال يسافر بي على أجْنحَة الخَيال.

محمود:

حبة المانجو، لا ينجو منها أحد.

نلتقي في «صور ممنوعة»، فتصبحين، أيتها المرتبكة في دلال، فكرةً وحيدة ومستبدة تطرد كل إلهاء.

النظرة أعمق من الكلام.

أسألُ نفسي: من هذه الوردة الضَّالَّة التي تشتبكُ أنوثتُها مع الجحيم؟

بعينين من الزبدة، وشيء من الخجل الريفي، تهمسين باسمي العريض.

تتفتحُ شقائقُ النعمان سريعاً.

نُقبّلُ الشوارع، ونلوّح للعجائز، ونغتسل من وحدتنا، حتى يزهر الرمانُ على صدر الشجر.

وحين يفاتحني أحمد زكي في ضرورة حسم شكل هذه العلاقة، يتم الزواج سريعاً.

لا نشتركُ في أعمال فنية كثيرة، لكنكِ تبقين مملكتي المضيئة.

«عمرو» و«رانيا»، من صلب أيامنا الجميلة.

تعتزلين الفن كي تكوني تميمة البيت وركنَ العائلة.

أؤمنُ بالحكمة والاتزان. حتى لو انطرحَ العالمُ عند قدميك، حذار من التشنجات الخانقة.

في الصالة المتلاشية، أجلسُ على كرسيٍّ فقدَ لونه ذات ضباب.

ازداد الشيبُ في ذقني، لكني مازلتُ أحمل قلقاً إزاء المستقبل.

تنبعثُ من حديقة البيت رائحة أزهارٍ ذابلة.

أطلبُ فنجانَ قهوةٍ يختلطُ بخارُها بالهواء، بما يكفي للاحتيال على الأرق.

أسترِقُ النظر إلى مشيتكِ المتهادية.

لا شيء أملكُه سوى وجودنا معاً.

تنسابُ ضحكتكِ الشابة في الأرجاء، فأبتسم.

هذا هو عبوري البطيء والآمن إلى الهناءة الخالدة.

كمال أبو رية وماجدة زكي

ماجدة:

ربع قرن من المحبة..

خمسة وعشرون عاماً من الهباء واحتضان السراب،

كفستان زفافٍ يحصي في أعماق الخزانة سنوات التجاهل المديدة.

كخطأ مقصود في الدبلجة.

نحن الآن غريقان، لكننا لا نريد أن ينقذنا أحد.

أبناؤنا «أحمد» و«كمال» و«حبيبة»،

ولكن الحبيبَ عندي قاربُ نجاةٍ، وليس حصى النهر النائم في القاع بلا هدف،

هو زيت النداء الذي يداوي أحزانَ السر والعلن.

لستُ مكالمة الهاتف التي لا تستحقُ عناء الرد.

ولا أنا قطعة عملة سيئة الحظ تنام في قاع جيبك.

يهزني التباعدُ بيديك الثلجيتين كلما أردتُ أن أشيح برأسي أو أغلقَ عيني.

تحادثني بلهجةٍ حذرة، كأنك وميضٌ أو صدى صوت.

كيف نُخفي الصفات التعيسة عن العالم حولنا؟

هذا الحبلُ ليس أنشوطة، ونزيفُ الجِلدِ المتشقق لا يداويه الانتظار.

يراقبُ الليلُ نومي المتشنج في قفصنا الأسمنتي. عبثًا أحاولُ زحزحة الأنين ولعق تجاعيد الألم.

عنادُ جسدي أكبر من مقاومتي.

أصرخُ في بيت الدمية، ولا أحد.

وأنتَ فاتكَ أن تكبر معي.

تدلفُ إلى البيت بعينيكَ الشبحيتين، كأنك تريد تحطيم محتوياته. هل نسيتَ الهدوء في الخارج؟

خيوطُ العنكبوت المُحكمة تحولُ دون طيران الفريسة.

إنها الحياة، عندما تُرى عن قُرْب.

كمال:

هذا الحُبُّ المتخبطُ أشبهُ بموجةٍ تنتحر.

ربما يأتي الأسى على شكل وردة، أو عربة إسعاف مكفهرة تستدرجُ الأفق إلى مكيدة.

على مقعدِ الصباح تهتز أحلامنا في دعةٍ، وتحتسي قهوتها المفضلة، قبل أن تعتلي صهوة تفاصيل يومنا المزدحم.

الطيور المعدنية في سمائنا لا تغرد. ربما فقدتْ صوتَها في الحرب العائلية الثالثة!

أين ابتسامتُكِ التي كانت تشقُ ثغر الأفق؟

من اختطفَ المرأة التي تعانقني كلما دخلتُ بحرَ أحلامها؟

هل أصيبتْ ذراعاكِ الحانيتان بالعطب؟

تكبرُ الفراغات في نفسي، كأغنيةٍ عن الوحدة أدمنتْ ترديدَ معاني العذاب.

ربما أصبحتُ قطعة «بازل» لا تناسبُ الأحجية.

لم أعدْ ذلك الذئب المفعم بضوء القمر، ولم تعودي بنكهة النعناع والمطر.

وكلما تجادلنا، حول الحياة ومدارس الأبناء ولوازم المائدة، سقطتْ مقلاةٌ في المطبخ، وارتجّت سلالِمُ الليل.

الشجار، لصُّ الأقاصي، الذي يخمشُ روحي كقطةٍ غاضبة.

هذا الزواجُ حفلةٌ تنكرية، سيضحكُ لها الناسُ الليلة، ويبكونها غدًا.

هذه العلاقة زورقٌ منذورٌ للغرق.

في سراديب الصمت، نحن ممزقون. والبيت مثل جدارٍ ينقض.

الخلافات نمت خلسة، والوداد القديم أطفأ عينيه وابتعد.

القطيعة هي بتر أطراف حُبٍّ منتهي الصلاحية.

بعضُ الخساراتِ أوسمةٌ تُدمي الصدور.

نسيرُ حثيثًا نحو نزيفِ النهاية.

نكنسُ دهشةَ الخريفِ من على رصيف الحياة، ويمضي كلٌّ في طريق.

عمرو يوسف وكندة علوش

كندة:

ثمة طريقٌ طويلة لنقطعها.

كِلانا عالمٌ بترهات الحُبّ، الذي نُداريه الآن، بسبب مراراتٍ سابقة، وخوفٍ وهمي.

إرثٌ كبيرٌ من الإرهاق والإخفاق.

ما أكثر الخدوش على جدار القلب!

نمتُ من قبل كضفيرةٍ وحيدة، على وسائد محشوة بالمواويل الحزينة والأفكار الخائبة.

البعضُ ينسى إبرة الوشم تحت جلودنا التي أدماها الوخز.

أخشى عليكَ مني، من ثقل الأمومة، والأشياء التي لا تحدث، والزمن المتضائل في يدي كبكاءٍ مؤجَل،

لكنك، أيها الصلبُ اللين، تردعُ الخوفَ في قلبي، مثل يدٍ تلمسُ الضوء.

تجيدُ قطفَ الضَحك، وتعيد تلوين سمائي وتملأ صفحاتي البيضاء بزرقةِ بحركَ الجامح.

أقنِعُ الهواء بأن شعري القصير ليس مخلوقاً لنسمةٍ عابرة.

في هذه البرهة الوادعة.. في ملتقى الهواء بالهواء، أُزهِرُ كوردةٍ تختمها الرّيح.

أغمسُ وجهي في يومك، وأدخلُ جيبكَ الفارغ لأحتمي بكَ من العالم. تحيطني بجناحك الناعم.

بحواسَ شرهة، تستوي سنابلي وتشتهي حصادك.

ما يراه النهدُ هو الحقيقة.

قد يكونُ دفتر يومياتي هو منجمُ الملحمة. سأختلِقُ بعضَ التفاصيل الإضافية.

ليس للجنة سور. العالم حديقتُنا بأنهارها السبعة.

هذا ماؤك الأعظم، وهنا سيبيتُ الليل.

بالحُبِّ المفرط، تأتي «حياة»، بداية الضوء في آخر الممر الطويل.

مع الأمومة، أُلقي بقفازات الطفولة، وينشقُّ لي البحرُ ضاحكًا وهو يحمل صورتك.

عمرو:

بإخلاصٍ عميق، تطلّين من صومعة الكبرياء.

تلفين الكونَ حول معصميكِ، كوردةٍ هربتْ من قبضة الكلام.

وأنتِ جمالٌ يستحي منه الجمال.

لكِ ضحكةٌ تفضحُ الغمام، ولهجةُ كعكةٍ محلّاة من أسواق حماة.

لا نهايةَ بعدَ غمازتيكِ، والنحلُ الذي يلاحِقُ شفتكِ السفلى، يعرفُ طريقَ الشهد.

عيناكِ معركتان صغيرتان، تشعان نبلًا وكرامة. ولأقراطكِ صهيل الخيول بكل اللغات.

بجلدكِ اللوزيّ، تكتسبُ النعومة معنىً جديدًا. هذا العنفوان، شجرة زنزلخت، ظلُّها الطيّع ينزلقُ فيه الليل في دهشة.

يا لخطِ الاستواء بين نهديكِ، وتلك البجعات الملكية التي تحومُ حول بحيرتكِ وسط قهقهات الشمس.

المحبة هواءٌ خفيف في حياةٍ راكدة.

تُطلقين كل العصافير من قفصي الصدري.

أنشدُ قلبكِ بإصرار عاشق، وهمة سائح.

أستلُّ من صدركِ وردة لها حنانُ الحرير ورائحة نعناع المجاز.

في دروب النُساك، احتلني جرحُكِ.

أقاتِلُ أيامَ حزنكِ وأشباحَ خوفِكِ، فقط لأنامَ بين هاتين الذراعين الدافئتين.

ليتكِ تدركين أيتها المريمية، التي تُخبئ في صدرها السعادة، وتغافِلُ الحزنَ والحيطان التي تتحصنُ خلفها الجروح، أنكِ بلسمُ الحياة من كل ألم.

أُحبُّكِ..

لا رواء لشهوة، ولا مواءً لرغبة، ولا إرضاءً لنزوة، بل هي الأُلفة التي ترتقُ زِرَّ الريح وتشربُ الظلال.

أُحبُّكِ..

لأرتقي في مواقيتِ العِشقِ والتَّعبُّدِ.

دعيني أقرأ طالعي في خرائط يدكِ، وأعلّقُ الفوانيس في شرفتكِ الحانية.

دعينا نُضفي المزيد من البهاءِ على البهاء.

بعضُ البيوتِ تخبزنا بالطمأنينة والحنان.

نترك ستائرَ البيوت مفتوحة. تستحقُ النوافذُ أن تعانق أشعة الشمس نهارًا، وفي الليل تصطادُ النَّيازك الهاربة.

سلاماً يا حورية البحر، التي اصطفتني للغرق.

أحمد عبدالوارث وسعاد نصر

سعاد:

طال احتضاري.

كأنني أسمعُ صوتاً من بعيد، ولا أحدَ من حولي.

لا بدَّ أنني متُّ، كي تتحجرَ روحي المنهكَة إلى هذا الحد في فضاء الصمت.

ما الذي نفعلهُ في الحياة؟!

هناك من يجد نفسه أمام خيارين: الموت البطيء، أو النهاية السريعة. لكل خيار طرائقه وحساباته الشائكة.

بالقرب من الأجهزة والشاشات التي تحرسُ غيبوبتي الطويلة، يرقدُ جسدي المغطى بملاءاتٍ محايدة.

الجدار الأبيض يرتعد بلغةٍ خرساء غامضة. كلُ غرفِ المشافي مفخّخة بالنهايات الأليمة والأخطاء الطبية التي تُطفئ الطمأنينة.

عيناي المغمضتان تحلمان بهنيهةِ عيشٍ خاطفةٍ وفريدة.

هناك رواقٌ يسلكه طيفٌ ما. لعله طيفُ «طارق» أو «فيروز»، ثمرتَي زواجنا الذي بترته الخلافات.

أكاد أسمعُ صوتَ الناي في غرفةٍ مجاورة.

الموت طائرٌ لا مرئي يأتي من فراديسَ منسيّة.

وما بين السهو والنسيان، تستريحُ في الخزانة الصغيرة حفنةُ أشباح خيّرة.

تتحرك الرمالُ تحت قدمَيَّ الباردتين. أخوض في جروحي القديمة.

استنزافُ أسى الحزنِ طهَّرني.

فاضَ مني الحنو، حتى عبرني قطارُ الفقدِ السريع.

أنزلقُ إلى قاع الأبدية.

أعرفُ أنك قربَ سريري، لكن جسدي وَاصَلَ الموت.

سأخلدُ الآن إلى حقيقتي.

ثمة ممرٌّ آمن إلى السكينة، لا يعرفه الأصحاء.

ذات شتاءٍ خرافي، أرحل دون إبطاء.

أحمد:

رائحة نعناعكِ مازالت في فمي ودمي.

إلا أن اختلافَ الطباع يهزمُ الوداد.

نتبادل أدوار الحنان والقسوة، حتى يجف الشبق.

الطلاق، ذلك الإفلاسُ الشَّرس، الذي نضطر إلى إشهاره.

أشياء كثيرة تغيّرت منذ انفصالنا، ولكن بشكلٍ ما لا شيء تغيّر.

نحتاجُ فقط للحظةِ المناسبة؛ كي نرى فضيلة بعض الأشياء التي استغنينا عنها.

أشبكُ أصابعي كقاراتٍ متلاصقة، وأنتظِر.

بحقيبته الصغيرة، يتجوّلُ الموت في الغرفة المحايدة.

لا يبدو متعجلًا، لكنه قنّاصُ الليل، الذي يُشذِّبُ شجرَ العتمة ويقطفُ أزهارَ الوداع.

يُزيّنُ الجرحَ بالملح، ثم يقول له: اتبعني!

كيف أخفِفُ عنكِ كرب الغيبوبة الطويلة؟ كيف أواسي صمتكِ الطاغي في ساعاتِ نومتكِ التي طالت؟

من يُنقِذ الهواء المختنق بين دفتَي فمكِ؟

هذا الألمُ الممضُ أجهش القلبَ بالأسئلة.

على السرير الأبيض، وجهٌ شاحب وجسدٌ معذّب.

وفي الممرات اللامعة جثثٌ هاربة تتعثر في الفراغ.

ما عساي أفعلُ والأطباء يُحنّطون وُجوهَهم، فلا تجدُ منهم إجاباتٍ شافية؟!

تسيلُ من عيني الذكريات وينتّابُني خوفٌ شَفِيف من الفقد الكبير.

في نشوة الشباب، كنتُ أظنُ أن الموتَ لن يُغيّبَ أحدًا أعرفه!

كبرنا حتمًا، حتى صرنا نسألُ أنفسنا: هل نحن، حقًا، أحياء؟

الروحُ تبكي على أبواب قلبكِ وجسدكِ المسجى على مشرحة الوقت.

الظُّلمةَ حَقّ، وحياتنا الوجيزة لا تبرقَ كالشُّهْب.

أمرّنُ ذراعيّ على حمل نعشكِ الحزين، وأُغلِقُ بابَ الوداع.

في الطريق إلى المقبرة، أنا ميتٌ يقود الجنازة في خشوع.

الأملُ استعارةٌ عرجاء من كتابِ الانتظار.

عبدالحليم حافظ وسعاد حسني

سعاد:

«حليم»،

أيها اللحن الهائم الذي خدشَ قلبي،

تعال، اسكُنْ فيَّ بخفّة ساحر.

شُدَّ وثاقي إليك بالشغف الحار،

تعال،

نربطُ الشرايين بالشّرايين، ونرمي الليل من النافذة.

بيننا غرامٌ تهيأ في الخفاء.

فلنحرّر الشوقَ من سجنِ الشّفاه،

تعال،

من المهد إلى النهد.

وما من بابٍ للطوارئ!

سئمتُ قُطّاع الطرق الحمقى، والأفاعي التي لا تتوقف عن تبديل جلدها، والقطط التي تحوم حول حوض أسماك الزينة.

يتبعُني الماء، فلا أشربُ ولا أرتوي.

لستُ سوى امرأةٍ تشتهي أن يُخلِّصها الحُبُّ من الوحدة.

ضعْ يدكَ في كفّي البيضاء. داعِبْ ضفيرتي، والمسْ خاصرتي.

قُصَّ لحافي، ولوِّن شهقتي وأضرمْ النار في نومي الماجن.

الياسمين الذابل، لن يحييه إلا العناق.

تعال، نطوف بالمجرّات على درّاجة اللهو، ونرشو النار. مازال هناك اشتعالٌ آخر تحت الرَّماد.

خُذني إلى السينما، بذراعين مفتوحتين وخطوات متعرجة، كما يفعل المحبون.

لن يرهبنا الحمقُ ولا الأفكار التي لا تنام ولا الأرق الذي أرهق الستائر.

وحين أمسحُ حبات العرق عن وجهكَ، سأوسِّدكَ صدري لتغفو، وأمحو عنك أثر اللذة الناقصة.

افتح زرك العلوي، لذلك النزر اليسير من الشوق والترف.

سأكونُ شريانك المفتوح وستحرسك شامتي من عيون المرايا الخامدة.

الحُبُّ من طرفٍ واحدٍ مؤلمٌ جدًا، كطعنة مقصٍ صغير.

هل أنا غزوة الليل؟

يتطاير الحنقُ من فوهة السؤال.

تُطربني الموسيقى، ولكن تختلطُ عليَّ الأغاني.

ربما ليست المعاني الحزينة ما يملأ عيني بالدموع.

تفوحُ منك رائحة القطن الناعس والدواء المُر والدم المُذهّب.

وأنا أجمع زجاج هشاشتي في حقيبة الأوجاع، ثم أرميها للأرق.

للنساء أسلوبُهن في البكاء.

يتخفين من الأزمات، طمعًا في أن تمر العاصفة.

أركلُ الحظ العاثر، وأنذرُ للريح صورنا الممزقة.

لا أرض متّزنة، في الغد الطاعن في المجهول..

فقد أصابنا سهمُ الحياة.

عبدالحليم:

في منتصفِ الشرودِ،

في الحيّز الضرير من العمر،

في لُجَّةُ الظَّلاَمِ والذاكرة المتمهلة،

غمرني السيلُ الذي يحفظُ سورة الماء ويكسر عقارب الزمن.

«سعاد»، الحليبية التي تخترع الغنج وترتدي الليل بلا أزرار.

زهرة الغفران في سلّة التّيه، تحتكر الألق وتشدو كترنيمة الفصول.

نجمة الأعياد والشعائر، التي توشوشُ الماء، وتنحني بخفة في آخر المساء، وفي النهار، تُشرقُ من ابتسامتها السنبلة.

العصيّة، «أخت القمر»، كل من حلموا بها، استيقظوا على سريرٍ آخر.

حلوة الأنفاس، المزدحمة بالحُبِّ ورغوة الكرز، تخترقني بسحرها.

حورية، تومئ للموج، وتأتيني بنهدين وافرين داخل قميصها الضيق، الذي شرب البحر.

أستخلصكِ لنفسي، أنا الوحيد الذي يشفق عليه الآخرون.

وأنتِ نايٌ يعصرُ الهواء بِرقة.

كغمزة عين بين مساءين. تقارعُ الليل والأمنيات المكبوتة. لكنني طينٌ خسر ماءه.

برئةٍ كسولة، أواجه الجَمْر المُتَلَهِّف ولقالقَ الرغبة، كما لو أنني ليلٌ يتلصص على العنفوان!

ليس بي طاقةٌ لمواجهة صولة الطوفان في سَوَاحِل ثَغْرِكِ الشهيّ.

ألهثُ في مرتفعات النوم، ومَخَاض اللحَظَات العاصِفَة.

ما عساي أفعل وأنا المستطيبُ لحضنكِ الناعم وآهتكِ التي تستدرج الينابيع؟

ما بين النزيف والتليف، أكلت الأيامُ راحة يدي.

الشفقُ الدامي الذي أتقيؤه، يهزني من كتفي، ويهيئ لي مقبرة مسيّجة. لا زهور هنا سوى الضّمادة.

الشمس المتطرفة حرثتْ جلدي في «الحلوات»، والبلهارسيا خرجت من ترعة القرية ككلبٍ عملاق.

ربما وُلدتُ ميتاً تحت سماء زرقاء تدوس بأطرافها أرضاً شاسعة.

بقدمين جرحتهما الخطى، أمشي خلف دمي الذي يسيلُ ممزوجاً بنهر مريض.

أمامي غرفة مشفى وخلفي جبل حُزن، فلا تصدقي هذه المروج الزائفة.

أيتها المخلوقة الصغيرة، أنتِ جوهرةٌ لا تصدأ، وأنا أقلعتُ عن الحُبِّ اللعين.

بمحضِ إرادتي انهزمتُ. هزمتني التفاصيل العنيدة.

أنا سليلُ الحياة المعطوبة والأرواح القاحلة، الذي جعل الألم أليفاً والموت جميلًا.

هذا الجمهور الغفير، له منافعه ولي يأسي.

نفترق،

تصدأ مفاتيح البيت،

أتخففُ من الأسى،

وأصير عادياً..

مجرد عندليب يعضُّ لسانَه، وهو يحلق بأجنحةٍ منهكة هزمتها الحياة.

ملحق الصور

عمرو يوسف وكندة علوش

أحمد حلمي ومنى زكي

أحمد رمزي ونجوى فؤاد

نور الشريف وبوسي

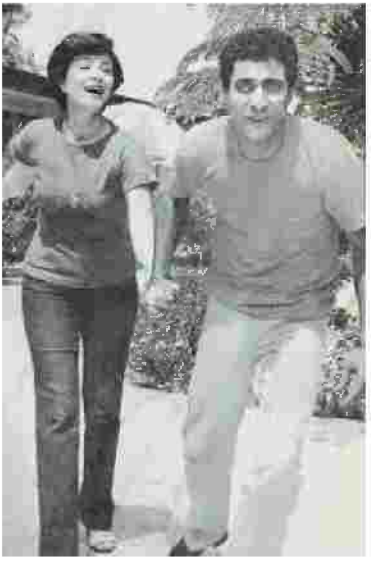

أحمد زكي وهالة فؤاد

أحمد عبد الوارث وسعاد نصر

أحمد عز وأنغام

أنور وجدى وليلى فوزى

إيهاب نافع وماجدة

أنور وجدي وليلى مراد

وردة وبليغ حمدى

ليلى جمال وحسن مصطفى

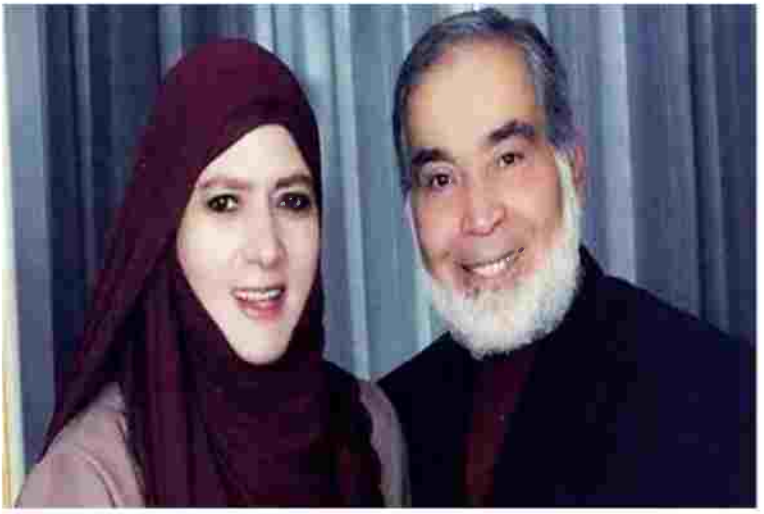

حسن يوسف وشمس البارودي

حسين فهمي وميرفت أمين

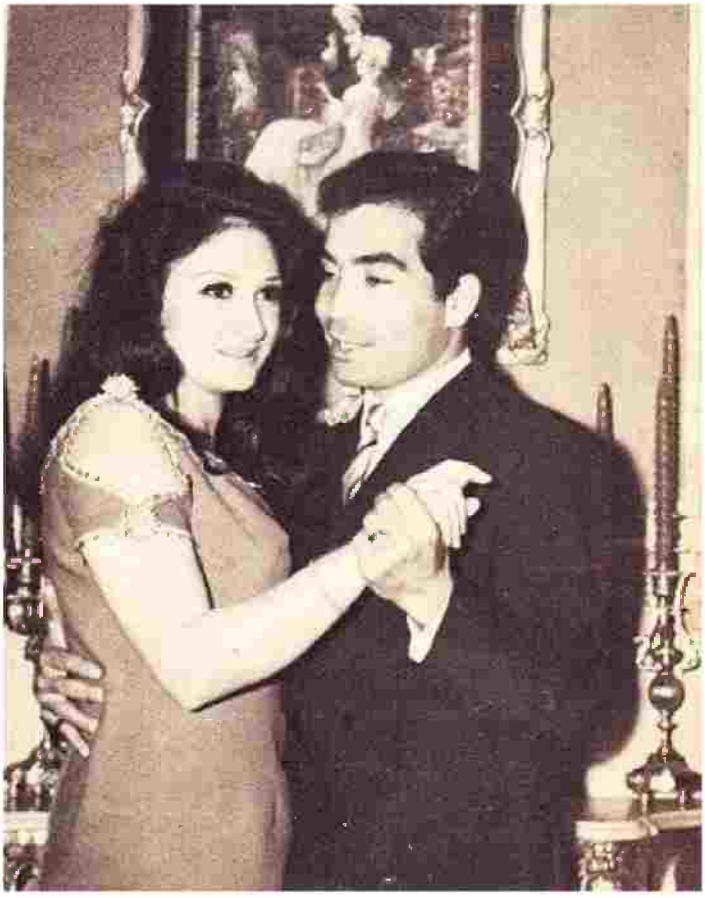

حسن يوسف ولبلبة

رشدي أباظة وصباح

رشدي اباظة وتحية كاريوكا

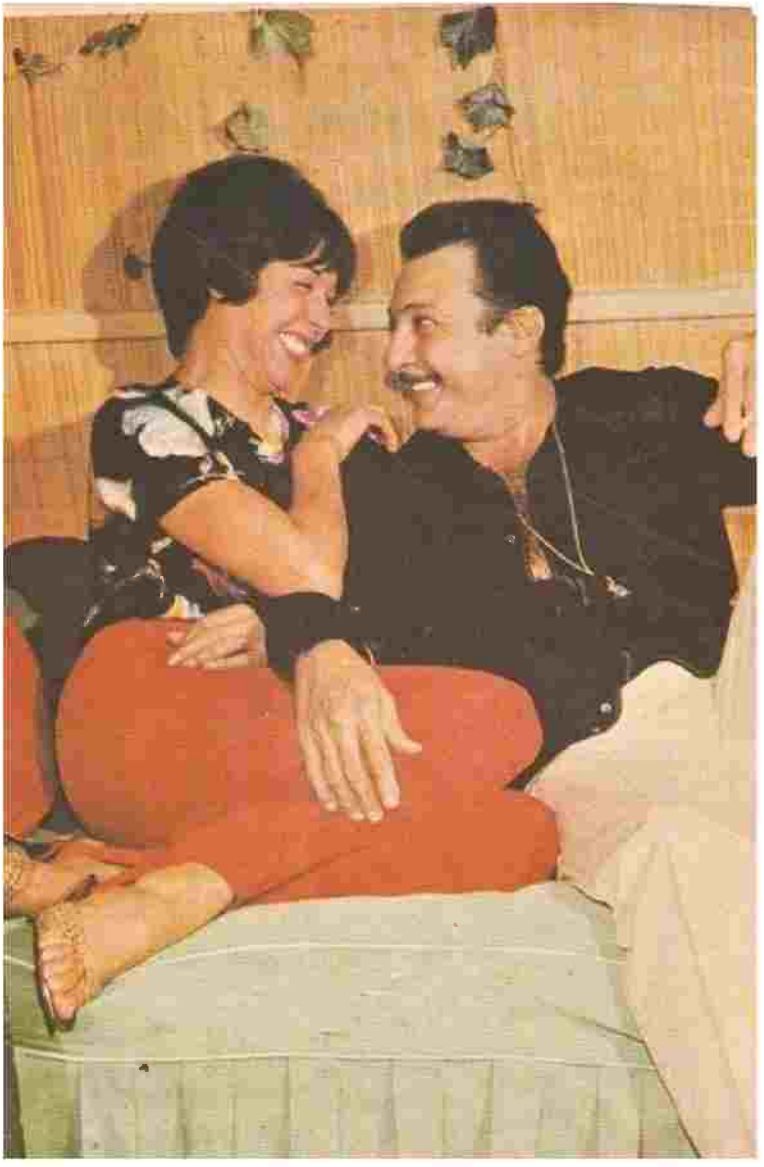

رشدي أباظة وسامية جمال

سمير غانم ودلال عبد العزيز

عبد الحليم حافظ وسعاد حسني

صلاح ذو الفقار وشادية

عزيز عثمان وليلى فوزي

عماد حمدي وشادية

عماد حمدي ونادية الجندي

عمر خورشيد ومها أبو عوف

عمر الشريف وفاتن حمامة

عمرو دياب ودينا الشربيني

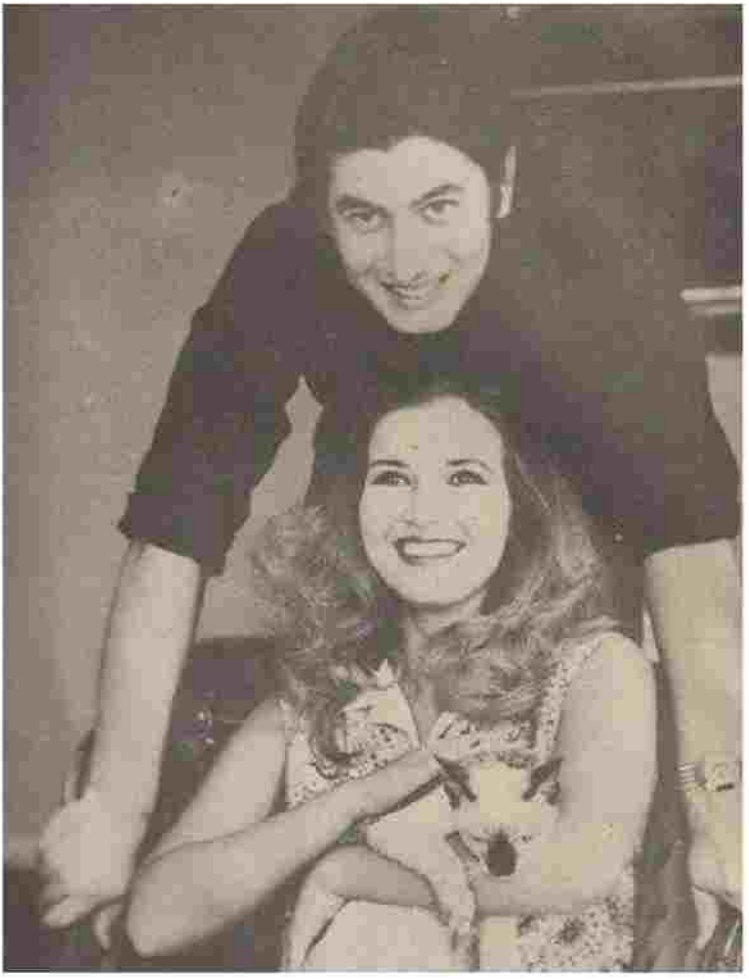

عمر خورشيد وميرفت أمين

عمرو دياب وشيرين رضا

فاروق الفيشاوي وسهير رمزي

فاروق الفيشاوي وسمية الألفي

فريد الأطرش وسامية جمال

فريد شوقي وهدى سلطان

فؤاد المهندس وشويكار

كمال أبو رية وماجدة زكي

محمد فوزي ومديحة يسري

محمود الجندي وعبلة كامل

محمود يس وشهيرة

مدحت صالح وسمية الألفي

مدحت صالح وشيرين سيف النصر

مصطفى فهمي ورانيا فريد شوقي

نور الدمرداش وكريمة مختار

المحتويات

- رشدي أباظة وتحية كاريوكا
- رشدي أباظة وسامية جمال
- صلاح ذو الفقار وشادية
- فريد الأطرش وسامية جمال
- أنور وجدي وليلى مراد
- بليغ حمدي ووردة الجزائرية
- فؤاد المهندس وشويكار
- فريد شوقي وهدى سلطان
- نور الشريف وبوسي
- حسين فهمي وميرفت أمين
- عمر الشريف وفاتن حمامة
- محمد فوزي ومديحة يسري
- أحمد زكي وهالة فؤاد
- رشدي أباظة وصباح
- أنور وجدي وليلى فوزي
- عماد حمدي وشادية
- عماد حمدي ونادية الجندي
- عمرو دياب وشيرين رضا
- عمرو دياب ودينا الشربيني
- أحمد عز وأنغام
- سمير غانم ودلال عبدالعزيز
- حسن مصطفى وميمي جمال
- مصطفى فهمي ورانيا فريد شوقي
- أحمد رمزي ونجوى فؤاد

- أحمد حلمي ومنى زكي
- عمر خورشيد وميرفت أمين
- عمر خورشيد ومها أبو عوف
- عزيز عثمان وليلى فوزي
- فاروق الفيشاوي وسمية الألفي
- فاروق الفيشاوي وسهير رمزي
- مدحت صالح وشيرين سيف النصر
- مدحت صالح وسمية الألفي
- نور الدمرداش وكريمة مختار
- إيهاب نافع وماجدة
- حسن يوسف ولبلبة
- حسن يوسف وشمس البارودي
- محمود الجندي وعبلة كامل
- محمود ياسين وشهيرة
- كمال أبو رية وماجدة زكي
- عمرو يوسف وكندة علوش
- أحمد عبدالوارث وسعاد نصر
- عبدالحليم حافظ وسعاد حسني

سيرة موجزة

ياسر ثابت، صحفي مصري، من مواليد ألمانيا عام 1964.

حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة عام 2000.

عمل مديرًا للأخبار في قناة «سكاي نيوز عربية»، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة (2011)، ومنتجاً أول للأخبار في قناة «الجزيرة» في قطر (2002)، ورئيساً لتحرير غرفة الأخبار في قناة «الحرة» في الولايات المتحدة (2007)، ورئيساً للتحرير في قناة «العربية» في دبي، الإمارات العربية المتحدة (2007).

تتضمن قائمة مؤلفاته:

«إثم قديم» (دار الأدهم، القاهرة 2019)

«سعال وطني» (دار الأدهم، القاهرة 2019)

«ولع» (دار الأدهم، القاهرة 2019)

«الحرب في منزل طه حسين» (دار زين، القاهرة 2019)

«عشاق وشياطين: التاريخ الممنوع للسينما» (دار اكتب، القاهرة 2019)

«أبناء البكاء» (دار زين، القاهرة 2019)

«الأهداف لا تعتذر» (دار اكتب، القاهرة 2019)

«مراعي الذئاب» (دار زين، القاهرة 2018)

«يطل الخجل من حقيبتها» (دار زين، القاهرة 2018)

«موسوعة كأس العالم: من أوروغواي 1930 إلى روسيا 2018» (دار كنوز، القاهرة 2018)

«الملك والفرسان الثلاثة: عرب روسيا 2018» (دار كنوز، القاهرة 2018)

«قبل الذروة بقليل» (دار زين، القاهرة 2018)

«قانون رأس السمكة: أمة في خطر» (دار دلتا، القاهرة 2018)

«لصوص وأوطان» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2018)

«فاسدون والله أعلم» (دار دلتا، القاهرة 2017)

«الوزير في الثلاجة: كواليس صناعة وانهيار الحكومات في مصر» (دار دلتا، القاهرة 2017)

«أهل الضحك والعذاب» (دار اكتب، القاهرة 2017)

«سيرة اللذة والجنس في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2017)

«موسوعة حصاد الأولمبياد: الدورات الأولمبية في 120 سنة» (دار كنوز، القاهرة 2016)

«باشوات وأوباش: التاريخ السري للفساد» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2016)

«خنجر في المرآة: نصوص ووجوه منسيّة» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«جمرتان: تمارين على النسيان» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«الموت على الطريقة المصرية» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«حرائق التفكير والتكفير: شخصيات وصدمات» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«العصا والمطرقة: صراع السلطة والقضاء» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«صديق الرئيس: حكام مصر السريون» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«دين مصر: أمراء الدم والفيديو» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«وطن محلك سر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«المتلاعبون بالعقول: سقطات الإعلام في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«حروب الهوانم» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«مصر قبل المونتاج» (دار دلتا، القاهرة 2015)

«حكام مصر من الملكية إلى السيسي» (دار الحياة، القاهرة 2014)

«غرفة خلع الملابس: وجوه وقياسات» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«أجمل القتلة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«ذنب» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«الصراع على مصر: ذئاب مبارك والعهد الجديد» (دار كنوز، القاهرة 2014)

«أيامنا المنسيّة» (منشورات ضفاف، بيروت/منشورات الاختلاف، الجزائر 2014)

«تحت معطف الغرام» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«مراودة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«زمن العائلة: صفقات المال والإخوان والسلطة» (دار ميريت، القاهرة 2014)

«صناعة الطاغية: سقوط النخب وبذور الاستبداد» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«رئيس الفرص الضائعة: مرسي بين مصر والجماعة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«حروب العشيرة: مرسي في شهور الريبة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«دولة الألتراس: أسفار الثورة والمذبحة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«محاكمة الرئيس: البحث عن القانون الغائب» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«شهقة اليائسين: الانتحار في العالم العربي» (دار التنوير، القاهرة 2013)

«قصة الثروة في مصر» (دار ميريت، القاهرة 2012)؛ (طبعة ثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة 2013)

«هيا بنا نلعب: عن الأوطان والأوثان» (دار اكتب، القاهرة 2012)

«فضة الدهشة: تغريد على غصن تويتر» (دار العين، القاهرة 2012)

«لحظات تويتر: ألف تغريدة وتغريدة» (دار العين، القاهرة 2011)

«جرائم بالحبر السري» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«حروب كرة القدم» (دار العين، القاهرة 2010)؛ (طبعة ثانية، دار اكتب، القاهرة 2019)

«فتوات وأفندية» (دار صفصافة، القاهرة 2010)

«فيلم مصري طويل» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«كتاب الرغبة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010)

«جرائم العاطفة في مصر النازفة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2009)

«يوميات ساحر متقاعد» (دار العين، القاهرة 2009)

«قبل الطوفان: التاريخ الضائع للمحروسة في مدونة مصرية» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)؛ (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«جمهورية الفوضى: قصة انحسار الوطن، وانكسار المواطن» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)؛ (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«ذاكرة القرن العشرين» (مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 2001)

«موسوعة كأس العالم» (مدبولي الصغير، القاهرة 1994).